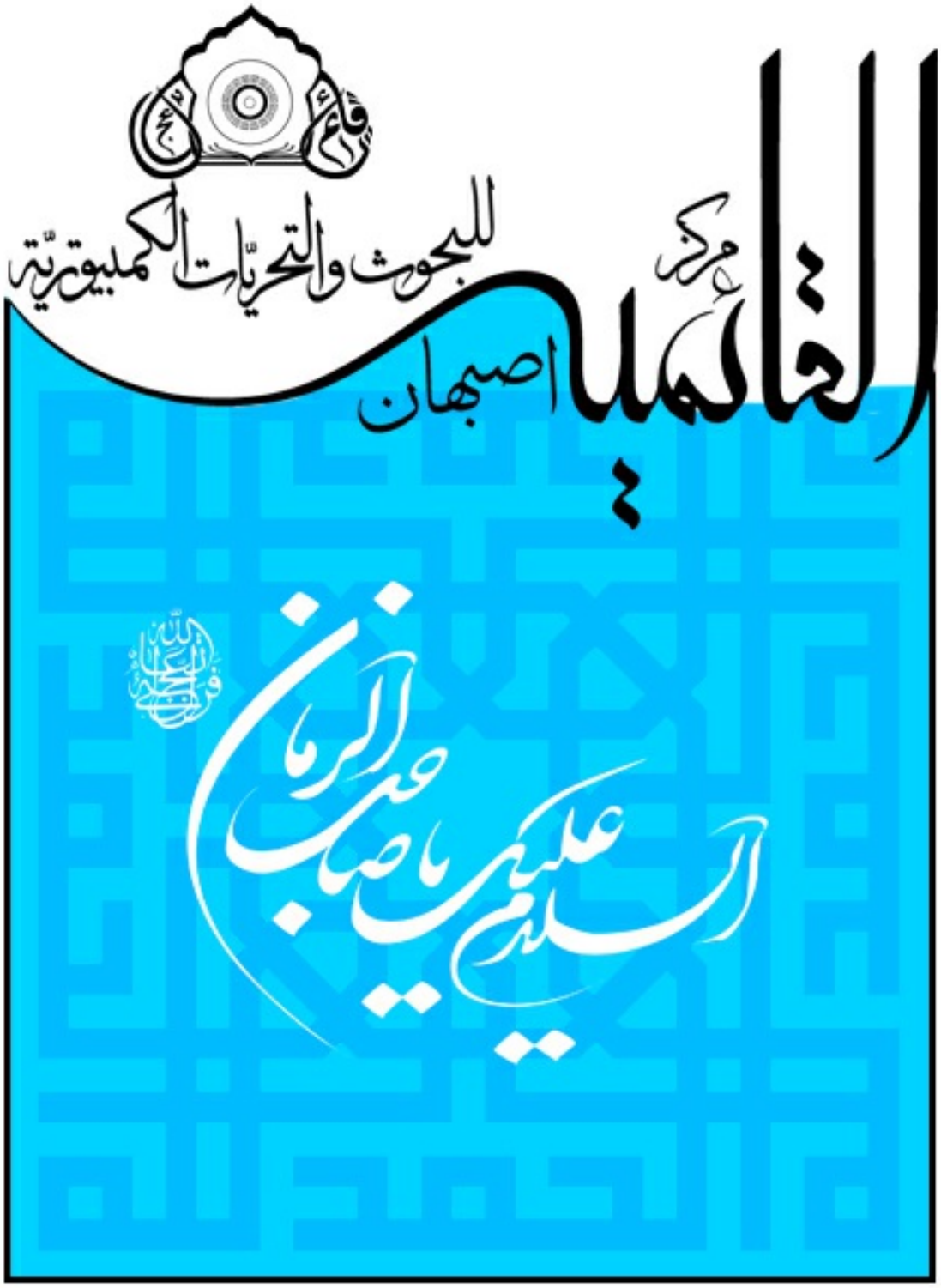

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

إضاءات جديدة

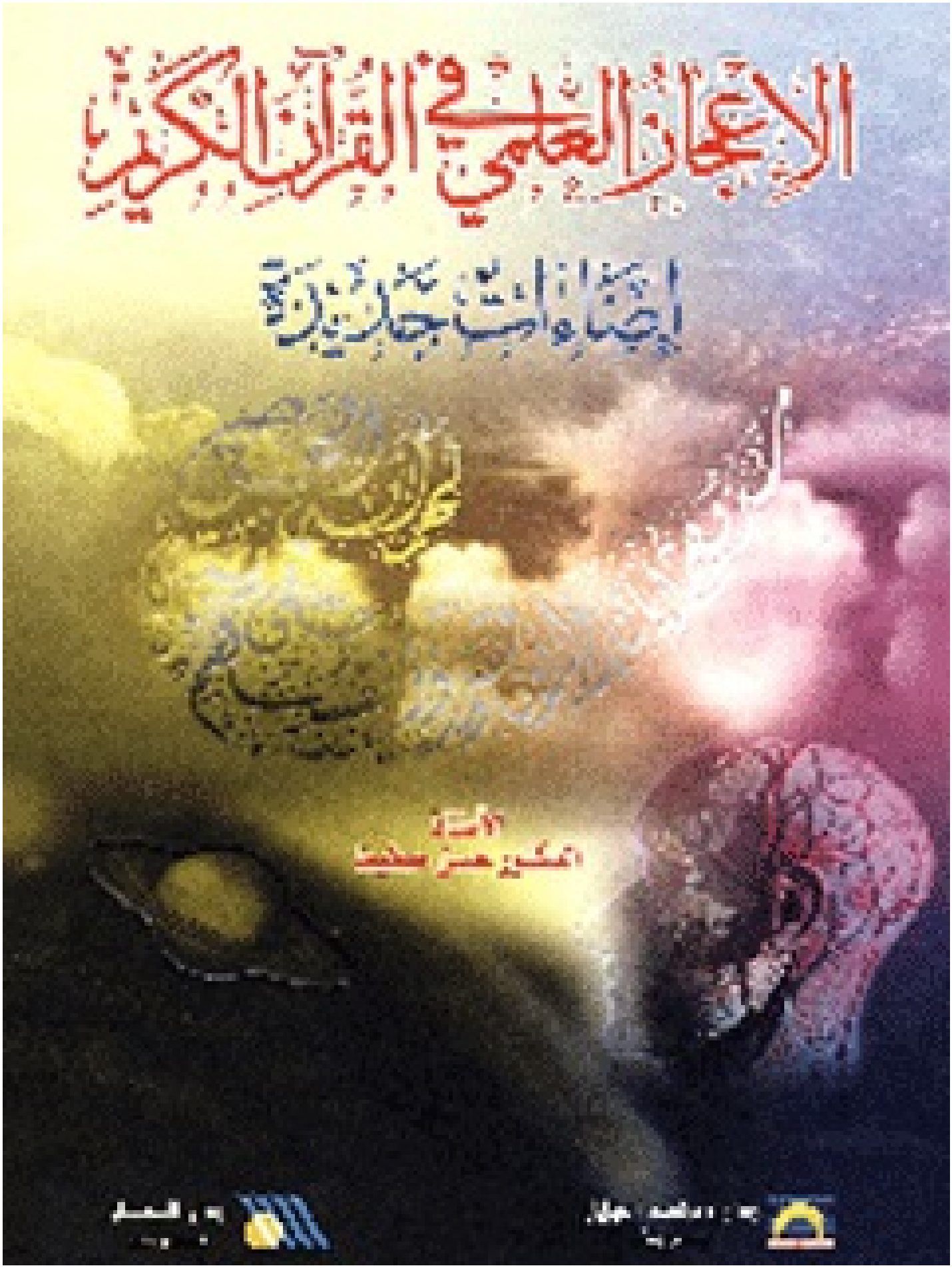

الأستاذ
أحمد عمر هاشم

بسم الله الرحمن الرحیم

الاعجاز العلمی فی القرآن الکریم

کاتب:

حسن حطیط

نشرت فی الطباعة:

دار و مکتبة الهلال

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط) ----- ۷
اشاره ----- ۷
اشاره ----- ۷
إهداء ----- ۱۳
مقدمه المؤلف ----- ۱۵
افتتاحیه/مدخل: ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
العلم و الإیمان..إلی أین؟ ----- ۱۹
المحور الأوّل: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الخلق و التقویم ----- ۳۱
اشاره ----- ۳۱
«الجینوم البشری...أو خریطه ----- ۳۳
عالم التکوین البشری ----- ۳۷
الجهاز اللمفاوی ----- ۴۹
المحور الثانی: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الأمر و التقدیر ----- ۵۷
اشاره ----- ۵۷
الحمل...یقی من السرطان ----- ۵۹
الرضاعه..آیه من آیات الخالق و هدیته الکبری ----- ۶۵
القواعد الذهبیه فی الوقایه ----- ۷۱
المحور الثالث: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی النهی و التحذیر ----- ۸۱
اشاره ----- ۸۱
حیاه الإنسان المهدده...بین مطرقه الإسراف ----- ۸۳
آفه المخدّرات ----- ۹۱
اشاره ----- ۹۱

١-آثار الإدمان على المخدرات على الصعيد الاقتصادى: ٩٢
٢-آثار الإدمان على المخدّرات على الصعيد الاجتماعى: ٩٢
٣-آثار الإدمان على المخدّرات على الصعيد الصحى: ٩٣
آفه الكحول ٩٧
اشاره ٩٧
نظريات حول أسباب الإدمان: ٩٨
نتائج الإدمان على المجتمعات الغربيه: ٩٨
نظره الإسلام حول الموضوع: ١٠٢
الانحرافات الخلقيه فى المجتمعات الغربيه ١٠٣
اشاره ١٠٣
أولا:آثار الانحرافات و الشذوذ على الصعيد الصحّى: ١٠٣
ثانيا:على الصعيدين الثقافى و الاجتماعى: ١٠٥
ثالثا:على الصعيدين الاقتصادى و السياسى ١٠٦
المحور الرابع: إضاءات على الإعجاز العلمى فى المقادير و الآجال ١٠٩
اشاره ١٠٩
الوارثه و أسرارها ١١١
موت الخلايا المبرمج أو الأجل المسمى ١٢٣
الخاتمه: ١٢٩
اشاره ١٢٩
الحركه الكونيه للإنسان..فى الحج ١٣١
النظر و التفكر فى المشهد الكونى... ١٣٧
المراجع ١٤٧
الفهرس ١٤٩
تعريف مركز ١٥١

الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)

اشاره

نام کتاب: الإعجاز العلمی فی القرآن الکریم(حطیط)

نویسنده: حسن حطیط

موضوع: اعجاز علمی

تاریخ وفات مؤلف: معاصر

زبان: عربی ۶

تعداد جلد: ۱

ناشر: دار و مکتبه الهلال

مکان چاپ: بیروت

سال چاپ: ۲۰۰۵

نوبت چاپ: اوّل

ص: ۱

اشاره

إهداء

بسم اللّه الرحمن الرحيم وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ سوره الأحقاف:۱۵ إلى والدیّ-رحمهما اللّه- مع حبی و امتنانی و شکری و شوقی الکبیر لهما...

ص: ۷

مقدمه المؤلف

بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا الكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم مجموعه متنوعه من المقالات و المحاضرات التى خطّها القلم عبر السنين القريبه الماضيه،ليعبّر عمّا كان يعتمر فيه من دهشه و ذهول عند وقوفه أمام شعاع من أشعّه النور المنبعثه من آيه من آيات القرآن الكريم.

و لقد نشرت بعض المجلاّت المتخصّصه بعضا من هذه المقالات لكنها ظلّت بمجموعها تنتظر الظهور فى كتاب يجمعها فى محاورها الرئيسيه فى منظومه واحده موحّده لكى تؤدى هدفها المنشود فى استقراء بعض من أسرار الإعجاز العلمى فى القرآن أو بثّ عبق من عطره الأخّاذ المتألّق عبر الدهور و الأجيال و المتجدّد بتجدّد الأزمان و الآجال.و لقد كان لعملى فى مجال الطبّ و تخصّصى فى أمراض الأنسجه و الخلايا الأثر الكبير فى التركيز على بعض المواضيع الجديده فى مجال الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم و الذى كثر الباحثون فيه و الدارسون و المتخصصون و المستكشفون خاصه فى مجال العلوم الفلكيه و الجيولوجيه و المناخيه و النباتيه و الحيوانيه و البشريه...

و لقد حاولت عبر هذه الإضاءات طرق أبواب جديده قلّ أو ندر طارقوها من قبل كعوالم الوراثه و موت الخلايا المبرمج و الوقايه من السرطان و الحركه

الكونيه للإنسان و غيرها من المواضيع التى ارتأيت توزيعها فى محاور رئيسيه أربعه تسبقها«افتتاحيه-مدخل»تمهّد لها،و تتبعها«خاتمه»تكون لها نهايه.

و تتوزّع المحاور على الشكل التالى:

-افتتاحيه/مدخل:جدليه العلاقه بين العلم و الإيمان«العلم و الإيمان...إلى أين؟».

-المحور الأول:إضاءات على الإعجاز العلمى فى الخلق و التقويم.

-المحور الثانى:إضاءات على الإعجاز العلمى فى الأمر و التقدير.

-المحور الثالث:إضاءات على الإعجاز العلمى فى النهى و التحذير.

-المحور الرابع:إضاءات على الإعجاز العلمى فى المقادير و الآجال.

-الخاتمه:إضاءات على الإعجاز العلمى فى علاقه الإنسان بالكون.

و آخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين الدكتور حسن يوسف حطيط دبى-١٧ ربيع الأول-١۴٢۵ ه.

افتتاحیه/مدخل:

اشاره

جدلیّه العلاقه بین العلم و الإیمان

-«العلم و الإیمان..إلی أین؟» «بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ وَ فِی أَنْفُسِهِمْ حَتّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ أَنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ فصّلت:۵۳

ص: ۱۱

العلم و الإيمان..إلى أين؟

خلق اللّه العلىّ القدير الكون،و جعل فيه آيات باهره و آثار دامغه،تدلّ على إبداعه و تفرّده و وحدانيته و رحمته و جبروته و عظمته و أبديته و أزليته،ثم جعل فى الكون الواسع الرحب مخلوقات ماديه و نباتيه و حيوانيه و بشريه و أخرى نجهلها و أخرى لم يصلنا ذكرها..و جعل فيها آيات و علامات و دلائل لتكون حجّه عليها و على غيرها فى الخلق.

و لقد سأل اللّه تعالى الإنسان عبر أنبيائه و رسله و كتبه و وحيه أن يتأمل فى السماوات و الأرض و ينظر فى نفسه و جسمه و أعضائه،و يتعرّف على أسرار الكون و الخلق و الطبيعه و أسرار الحياه و الموت.و لقد وجد الإنسان فى نفسه شعورا فطريا و ميلا للتعرّف و التقصى و الاستقراء و الاستنباط و التأمل و التفكّر،كما استفزّت الظواهر الطبيعيه و الكونيه و التغيّرات الخارجيّه و الداخليه الطارئه على جسمه و محيطه،كل هذه المشاعر و الميول لتجعل من هذا الكائن البشرى باحثا دائما عن الحقيقه و أسرار الأشياء.و هكذا نشأت العلوم و ازدهرت و انقسمت و تفرّعت و تشعبت،و تفتحت أبواب عند كل باب،و أدّت المخارج إلى مداخل جديده و انتقلت العلوم من محطه إلى محطات أخرى كثيره لا يزال الإنسان يكتشف أسرارها و يسبر أغوارها.

و برز للإنسان سؤال كبير عند كل محطه و عند كل باب و عند كل

محاوله لاستكشاف أسرار الأشياء و هو السؤال عن السبب الأول أو العلّه الأصليه أو مسبّب الأسباب أو علّه العلل،و من هو المسيّر للإرادات أو الإراده الأولى و الأخيره و الأقوى و الأعظم.

صارت الظواهر و الأحداث و المخلوقات تتحدث عن أنفسها و عن كيفيه حدوثها و تطورها و وظائفها و نتائجها،و صار الإنسان يقرأ الكون و يستشف منه التنظيم و الإبداع و الدقه و التناسق و التناغم و الترابط و التكامل و غيرها من القوانين و النظم و المعايير و الأسس التى بنى عليها الكون و أنشئت الخلائق.و بعثت ظواهر التراتب و التسلسل و التضاد و التشابه و التزاوج و التناسل و الشيخوخه و الموت،أسئله كانت مصادر للقلق و الحيره و الخوف من جهه،و مباعث للدهشه و الانبهار و المتعه و النشوه من جهه أخرى.و لقد تطوّرت هذه المشاعر و الأحاسيس و الأفكار عبر الحضارات و الأجيال و القرون،و خاضت آلاما و حروبا و ضغوطا و انحرافات و ضياعا، حتى تمخّضت فى القرون الأخيره عن مسالك للنور و السعاده و البهجه و الراحه و النشوه حينما راحت الأسئله تلتقى بأجوبتها الواحده تلو الأخرى، بظلّ الأديان السماويه و التطوّر العلمى و التقنى و العقلى و الفلسفى،و حينما اجتمع و تلاقى الإيمان الحقيقى بالعلم الحقيقى و اتّحدا ليفتحا الآفاق على مصراعيها و ينشرا النور و السعاده فى العقول و القلوب على السواء!

العلم و الإيمان فى الحضارات القديمه:

أسّست الحضارات القديمه و معتقداتها على ما كانت تستشفّه فى انبهارها و خوفها و دهشتها أمام الظواهر الطبيعيه كالبراكين و الصواعق

و العواصف و النيران و الرياح،و أسبغت على هذه الظواهر ستارا من القداسه و ألهتها،و قدّمت لها القرابين و الولاء و تعبّدت لها.كانت مشاعر الإيمان عند تلك الشعوب ساذجه حائره مقتصره على مشاعر الخوف و رجاء الخلاص من بطش تلك الظواهر أو من سيطره الكواكب،أو من غضب بعض المخلوقات الغربيه،و كانت تلك الشعوب تقدم أغلى ما عندها إرضاء لتلك النزعات البدائيه.ثم قامت تلك الحضارات القديمه بتأليه أصنام بنتها هى لتسقط عليها حاجتها الفطريه لتقديس شىء عظيم يحميها مما تخافه و تتفاداه من أذى،مطلقه العنان لعواطفها الساذجه و مكنونات نفوسها الخائفه،كل ذلك من دون إدراك كامل لحقيقه الأشياء و من دون معرفه صحيحه بآثار الأفعال و نتائجها،ثم أخذت بعض الحضارات القديمه بتأليه بعض الأشخاص من الطغاه و الحكام و السحره و المشعوذين و أسقطت عليهم كل هالات التقديس ليزدادوا طغيانا و عبثا و تسلطا على الشعوب و أفكارها و معتقداتها.

و تطوّر التقديس عند بعض الشعوب فقامت باختراع آلهه أسطوريه خياليه متعدّده ذات أسماء و وظائف و كيانات مختلفه،و ربطت أفعالها بما كانت تراه فى السماء من نجوم و كواكب و أجرام و رياح و غمائم و أنوار، و صارت تحيك الحكايا و الأساطير حولها و تتبناها طقوسا و أعيادا و احتفالات و نذورا و قرابين فى المواسم و الفصول و المحطات الزمانيه و المكانيه.

العلم و الإيمان فى الأديان السماويه قبل الإسلام:

بعد ظهورها و انتشارها وقعت معظم الأديان السماويه قبل الإسلام فى

شرک التضارب بین المؤسسات الدینیه و المذاهب العلمیه الباحثه عن حقیقه الأشیاء،و اصطدم معظمها بإشکالیه الصراع بین المصالح فی تلک المؤسسات و المصالح العلمیه و أسالیبها المبنیه علی التجربه و الحسّ و المنطق و العقل.أسّس کل ذلک لظهور مفهوم خاطئ أدّی إلی بروز فصل بین الدین و الإیمان من جهه،و العلم و العقل من جهه أخری.و صارت المؤسسات الدینیه و خاصه فی العصور الوسطی تحارب و تکفّر العلماء الباحثین عن أسرار الخلق و الطبیعه.و وصلت الأحوال بما سمّی بالعلماء «الزنادقه»أن أجبروا بطریقه أو بأخری علی الابتعاد عن الدین و فضائه الرحب،فعاشوا حالات التشکیک و الشک الدائم أمام السؤال الکبیر الذی کان یواجههم:العلّه الأولی و الأخیره؟؟و إزاء تلک الإشکالیه ظهرت مجموعات من الباحثین العلمیین نادت بعظمه الطبیعه و قدرتها الذاتیه الخلاقه أو بقدره الصدفه علی تأسیس الکون عبر اجتماع احتمالات بعیده و التقائها فی نقطه ما تحوّل ما بعدها إلی حقائق أو بتألیه الإنسان و قدراته أو حتی بتألیه الماده و الطاقه المستمده منها...

کل ذلک أدّی إلی تفاقم الصراع فی العصور الوسطی،و إلی انفصام العری بین الشعور الدینی و المنطق العقلی فی بدایه النهضه الصناعیه فی بلاد الغرب،حیث بات من المستحیل ردم الهوّه الآن بین الجانبین.

و من الأسباب العمیقه لذلک الشرخ القدیم،وجود خلل واضح فی القدره علی التآلف و التکامل و التناسق بین العقل و بین بعض المعتقدات المعروفه بالدوغما(أو المعتقدات المفروضه)التی ترفض المنطق فی

أسسها،كمفاهيم بنوه الخالق و التثليث و ضعف الخالق أمام مخلوقاته و الأساطير التى حيكت حول الرسل و مفاهيم أخرى يستحيل على العقل أن يتقبلها و يستسيغها.

العلم و الإيمان فى الإسلام:

جاء الإسلام حاملا مفاهيم إيمانيه ساميه و متكامله جعلت من العلم و الإيمان بعدين موحدين يجتمعان فى جبهه واحده ضد الشرك و الكفر و الظلمات و الجهل،هى جبهه البحث عن الحقيقه.كما حضّ الإسلام على العلم و التعلّم و البحث و التأمل و السير فى الأرض للنظر فى آيات الخلق،و دعا إلى إيمان خالص ذى عقلانيه و عقليه منطقيه هادفه و واضحه المعالم.و ارتفع الإيمان الفطرى فى الإسلام و عبر التزاوج بين العلم و الإيمان إلى أعلى درجات اليقين و التصديق و الكمال.و استفاد الإنسان من التحفيز الدائم له للمعرفه و استقراء الآثار و الدلائل و البراهين و استنباط النتائج،عبر السير فى الآفاق و النظر فى نفسه و محيطه و التأمل فى الكون،ليصل إلى نتيجه نهائيه أكيده و هى التزاوج و التآلف و التناغم بين الخطين الإيمانى و العلمى فى بوتقه متوازنه.

و هكذا،و بسبب كل ذلك ظهرت مدارس كثيره و متعدده عمادها علماء متدينون و رجال دين عالمون على مدى التاريخ الإسلامى،و صار علماء الدين يبرعون فى الطب و الفيزياء و الفلك و الزراعه و الرياضيات و الكيمياء،و صار رجال العلم التجريبى و الحسّى يبرعون فى الفقه و الأصول و علم الأخلاق و الروحانيات و الإلهيات،على عكس ما كان يجرى فى أوروبا من تضارب و تطاحن و تنافس بين المؤسسات الدينيه و المعاهد العلميه.

أما المساهم الأكبر و الأعظم فی ترسیخ و توثیق عری التزاوج بین العلم و الإیمان فی الإسلام،فهو کتاب اللّه العزیز القرآن الکریم الذی حضّ بشکل لافت علی العلم و المعرفه و التحقق و التأمل و سبر أغوار الکون و أسراره، کما أورد فی طیّاته إشارات صریحه و أوصاف بدیعه و دلائل دامغه أدّت فیما أدّت إلی ظهور العلم الذی صار یعرف بالإعجاز القرآنی.

تنوعت الأبحاث و الدراسات فی الإعجاز العلمی القرآنی و تشعبت، و برزت بشکل خاص و باهر الدراسات الطبیه و الفلکیه حیث أسهمت بشکل واضح فی فهم بعض الآیات علی ضوء المکتشفات العلمیه الحدیثه.کما أدهشت و حیّرت عقول العامه و الخاصه فی دقتها و براعتها و وصفها المعجز لأمور لم تکتشف إلا فی عصرنا الحاضر،و بعد تطوّر المراصد الفلکیه و المجاهر الإلکترونیه و التقنیات المختصه.

و تطابقت هذه الإشارات و اللطائف البدیعه مع المصطلحات العلمیه و الأوصاف المستعمله حدیثا فی العلوم الفلکیه و الطبیه الحدیثه.و کأنما کان الهدف من ذلک لفت أنظار الإنسان دوما إلی نفسه و محیطه الکونی لیتعرف علی الأسرار البدیعه و یکتشفها شیئا فشیئا،و طورا فطورا حتی یشعر بعظمه خالقه فی کل حین و مهما طالت فیه الأیام.

سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ وَ فِی أَنْفُسِهِمْ حَتّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ أَنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ [فصلت:۵۳].

و لتوکید ذلک نستعرض بعضا من الإعجازات العلمیه المؤکده و الصریحه التی لم تظهر بحقیقتها المدهشه إلاّ بعد مضی قرون من المعرفه

و البحث و التطوّر و النموّ فی الوعی البشری و المنطق العقلی و التقنیه العلمیه، و التی من المؤکد ستظل تدلی بدلوها الإعجازی فی القرون القادمه لأن القرآن الکریم معجزه خالده و إعجازه باق أبد الدهور:

۱-مراحل و أطوار خلق الجنین و مطابقه الوصف التفصیلی لما ورد فی کتب علوم الأجنّه الحدیثه،و مقاربه الکلمات القرآنیه للمصطلحات الحدیثه الوارده فی الکتب الطبیه المعاصره(بعد ظهور التشریح و المجهر و التقنیات الجدیده):

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ(۱۲) ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ (۱۳) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (۱۴)[المؤمنون:

۱۲ و ۱۳ و ۱۴].

۲-مسئولیه الذکر(المنی)عن تحدید جنس الجنین(و هذا ما ثبت فی عصرنا الحالی بعد ظهور علم الوارثه و علم الخلایا و تطور المجهر الإلکترونی).

أَ لَمْ یَکُ نُطْفَهً مِنْ مَنِیٍّ یُمْنی(۳۷) ثُمَّ کانَ عَلَقَهً فَخَلَقَ فَسَوّی(۳۸) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَیْنِ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثی (۳۹)[القیامه:۳۷-۳۹]. وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَیْنِ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثی(۴۵) مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنی (۴۶)[النجم:۴۵-۴۶].

۳-الطب الوقائی و أسسه و مفاهیمه المبنیه علی قواعد النهی عن مصادر العدوی و الإسراف فی الأکل و الشراب و الابتعاد عن المواد أو الأشربه المضرّه و غیر النافعه و عدم تحمیل الجسم ما لا طاقه له علیه، و عدم الاقتراب من أسباب الأذی و انتقاله و نقله إلی الآخرین:

وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى [الإسراء:۳۲] فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتّى يَطْهُرْنَ [البقره:۲۲۲]. يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ وَ إِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما [البقره:۲۱۹].

وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا [الأعراف:۳۱]. إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ [البقره:۱۷۳]. لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاّ وُسْعَها [البقره:

۲۳۳]. وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ [الأنعام:۱۵۱].

۴-مبادئ علم الوراثه و أسسه المتعلقه بالخلق و الحياه و الموت و تحديد الجنس و تقدير عمليه التخلّق و النمو و الوظائف:

مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (۱۹)[عبس:۱۹]. وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (۴۵) مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنى (۴۶)[النجم:۴۵-۴۶]. وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً (۵۴)[الفرقان:۵۴]. وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً (۱۴)[نوح:۱۴].

۵-مبادئ نشأه الكون و نهايته و عالم المجرّات و الكواكب و وصف السماوات و ظواهرها الكونيه و معالمها المخفيه و المرئيه كل ذلك بأساليب و مصطلحات لا يمكن أن يفهمها الإنسان إلا إذا كان ضليعا بمكتشفات العصر الحديث(و بعضها من سنوات قليله):

خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها [لقمان:۱۰]. أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما [الأنبياء:۳۰]. وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنّا لَمُوسِعُونَ (۴۷)[الذاريات:۴۷]. يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ [الأنبياء:۱۰۴]. وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ (۱)[البروج:۱]. وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ (۱۱)[الطارق:۱۱]. وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ (۷) [الذاريات:۷]. وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى [الرعد:۲]. وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً (۱۶) [نوح:۱۶].

خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها [لقمان:۱۰]. أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما [الأنبياء:۳۰]. وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنّا لَمُوسِعُونَ (۴۷)[الذاريات:۴۷]. يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ [الأنبياء:۱۰۴]. وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ (۱)[البروج:۱]. وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ (۱۱)[الطارق:۱۱]. وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ (۷) [الذاريات:۷]. وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى [الرعد:۲]. وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً (۱۶) [نوح:۱۶].

۶-مبادئ تكوّن الأرض و بيئتها و ظواهرها الطبيعيه كالرياح و الجبال و البحار و المياه و التوازن البيئى بين المخلوقات الحيه و غير الحيه:

وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها(۳۰) أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها (۳۱)[النازعات:

۳۱-۳۰]. وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلًا [النحل:۱۵]. وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ [الحجر:۱۹]. وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً [الفرقان:۲]. وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ [الأنعام:۳۸]. وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنّاهُ فِي الْأَرْضِ [المؤمنون:۱۸].

العلم و الإيمان..إلى أين؟

شهدت الفتره الأخيره من عصرنا الحالى تطورا سريعا فى شتى العلوم و المعارف،و نموا هائلا فى الصناعات العمليه و التكنولوجيه،و ظهرت تقنيات علميه جديده و متطوره لم تكن تخطر على بال العقل البشرى،و أهم و أبرز ما حصل،التطور العظيم فى المجالات التاليه:

-علوم الاتصالات؛ -علوم الفضاء؛ -علوم الوراثه و الجينات و تطبيقاتها؛ -علوم التصنيع العسكرى،أو ما يسمّى بالحرب الإلكترونيه تحديدا.

و برزت فى الوقت نفسه مشاكل عديده جراء التلوث البيئى بسبب النمو

الصناعى الهائل،جراء الخلل المخيف فى التوازن المناخى بسبب الإشعاعات الصناعيه المتصاعده و الأبخره السامه.كما برزت أسئله كبيره و إشكالات صعبه من جراء التطبيقات القائمه و المتوقعه و المحتمله مستقبلا لبعض التقنيات الحديثه كتقنيه الاستنساخ الحيوانى و البشرى أو كتقنيات الاتصالات المفتوحه و الخارقه لكل الحدود و الحواجز أو كالتقنيات الجديده لما يسمّى بالحرب الإلكترونيه أو حرب النجوم.

و فى المده الأخيره،بدأت الحكومات الغربيه و الشرقيه تبدى قلقها من حصول بعض المؤسسات غير الحكوميه أو بعض الدول الصغيره غير المراقبه على تلك التقنيات و استعمالها فى حقول،و على أسس غير أخلاقيه،أو على الأقل لتحقيق مصالحها الخاصه.ثم أخذت تعلو أصوات المؤسسات الدينيه المطالبه بعدم تعريض الجنس البشرى،و خاصه الأجنه للهتك و العبث لتحقيق مآرب شركات الأبحاث العلميه و التكنولوجيه.

و هكذا أخذت تطفو على السطح أسئله ما زالت تبحث عن إجابات لها للحاضر و للمستقبل منها على سبيل المثال لا الحصر:

-من سيتمكن من مراقبه معاهد الأبحاث.و من سيقدر على منعها من المغامره و التهور فى تطبيق تقنياتها؟ -ما هى المعايير الأخلاقيه فى تطور العلم و ما هى حدود ذلك و ضوابطه؟ -من هو الذى سيخوّل أيه سلطه كانت القدره على المراقبه و المحاسبه لضبط الانحرافات فى الأبحاث و التطبيقات؟

-ما هو المستقبل المحتمل و المتوقع لهكذا تطور،و إلى أين يمضى ركب الأبحاث و التجارب؟ -هل لهذه الأبحاث نهايه ما أو مرحله نهائيه،و ما الذى يضمن عدم حصول الكارثه قبل استكمالها؟ على كل حال و فى نهايه النفق المخيف نجد أن التاريخ الإنسانى بمراحله المتعدده كشف لنا أنه لا- يمكن لحضاره ما مهما كانت عظيمه و قويه أن تستمر و تدوم معتمده على قواها الحضاريه و الثقافيه و العلميه فقط، كما عرفنا أنه لا يمكن لمعرفه ما أن تتكشف و تبلغ مداها و أهدافها إلا إذا اقترنت بالخير و الضمير الحقيقى و السعى إلى الكمال و التكامل.فلا- يمكن لحضاره أن تعيش فقط على فتات معارفها و تطور علومها كما لا يمكن لها أن تنمو فقط على أجوائها الروحانيه الداخليه من دون سعى حثيث للمعرفه و العلم و سبر أغوار الحقيقه.

هكذا نرى أن العلم و الحقيقه المعرفيه لن يحققا أهدافهما إلا إذا اقترنا بالحق الصادر عن عله العلل و مسبّب الأسباب،كما أنه لا يمكن أن يكون للعلم و التقدم العلمى ضابط و مراقب و محاسب غير الإيمان الحقيقى المبنى على أسس القيم و الأخلاق و حب الخير و محبه الآخرين،و الضمير الحى و السعى إلى الكمال المطلق.و لا- يمكن للمعايير البشريه الوضعيه أن تتصدى لهكذا مسئوليه لما ينقصها من رادع ملزم و ضمير كامل و أمر بالخير و المعروف و الجميل،و نهى عن المنكر و الشر و القبيح لما يشوبها من إخفاء لحقيقه الكون و سر خلقه و معرفه خالقه.و لهذا كله فالأمور جليه جلاء الشمس؛و الخلاصه أنه إذا ظلّت الماديه غير الإيمانيه و عقليه العلم من أجل العلم و المغامرات العلميه المتسمه بالفوضى متحكمه بالأمور البشريه

و بمستقبل عالمها المهدد،فإن النتيجه النهائيه آتيه لا محاله،و هى بلا شك الهلاك و الفناء و الدمار و الخراب و القضاء على الجنس البشرى بعد تشويهه و العبث به.

و من هنا يجب على العلماء المتنورين و على المؤمنين العالمين فى مجالات العلم و تقنياته الحديثه،و على كل مخلص و مؤمن بتخليص الإنسانيه من أمراضها الفتاكه،أن يبرزوا آراءهم و يطرحوا أفكارهم و ينشروا معتقداتهم الحضاريه،و يحثوا المجتمعات البشريه الواعيه على الأخذ بعبر التاريخ و دروسه و استشعار المستقبل و التنبيه لأهواله المحتمله إذا لم يأخذ الإنسان بوصفه الخلاص من الجمود و العدم و الفناء و الدماء الحتمى:توحيد الإيمان و العلم فى خط نورانى واع للتاريخ و للمستقبل مرتبط بالأصل و الفروع و بالميزان و بالقسط و بالحسبان و بالتقدير الذى أسس للخلق و قدره تقديرا.

ص: ۲۴

المحور الأوّل: إضاءات على الإعجاز العلمى فى الخلق و التقويم

اشاره

-الجينوم البشرى...أو خريطه الجينات الوراثيه للإنسان؛ -عالم التكوين البشرى؛ -الجهاز اللمفاوى..خطوط دفاع استراتيجيه.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ(۱۲) ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ(۱۳) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (۱۴) [المؤمنون:۱۲ و ۱۳ و ۱۴] بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ [التین:۴]

ص: ۲۵

«الجينوم البشرى...أو خريطه

الجينات الوراثيه للإنسان»

مقدمه:

ظهرت فى الثمانينات فكره إعداد خريطه للجينات الوراثيه للإنسان و ذلك لمعرفه صفات الإنسان المرضيه و تمكينه من الوقايه منها.بدأ تنفيذ المشروع فى أوائل التسعينات و حددت له ١٥ سنه للانتهاء من جمعه و استكماله.و يهدف إلى اكتشاف ٨٠ إلى ١٠٠ ألف جين يعتقد أنها كل جينات الإنسان أو بصماته الوراثيه.كما يهدف المشروع إلى اكتشاف كل الحلقات المتتابعه لمجموعات القواعد النيتروجينيه(حوالى ال ٣ بلايين زوج) التى تشكل شريطى الحمض النووى المعروف بال«د.ن.أ»و الذى يحدد بدوره الصفات الوراثيه لكل كائن حى.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ:

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ(١٢) ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِى قَرارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (١۴)[المؤمنون:

الآيات ١۴،١٣،١٢).

أجمع علماء اللغه و التفسير على أن كلمه«سلاله»هى من سللت الشىء من الشىء أى استخرجته منه و هو خلاصته.و هذه الكلمه التى تعنى استخراج الشىء من الشىء أو الخلاصه المستله من الشىء و التى أتى ذكرها قبل ذكر كلمه«النطفه»،تدل فيما تدل على وجود مرحله ما فى الخلق تحدث قبل

مرحله«جعل النطفه فی القرار المکین»و بعد فعل«الخلق»مباشره أو أثنائه (و لقد خلقنا الإنسان من سلاله من طین)و یحصل فیها فعل الاستخراج(أو السل)لتکون فیها خلاصه الشیء(أو السلاله بعد سلها و استلاها).

شهد القرن الماضی تطورا بارزا و منقطع النظیر فی العلوم الطبیعه، و حصلت إنجازات و سجلت اختراعات عدیده فی میادین مختلفه،کان أهمها علی الإطلاق الاکتشافات المذهله فی علوم الوارثه و بیولوجیا الخلایا و الکیمیاء الجزئیه.و لعل الدراسات و الأبحاث التی تناولت مواضیع الجینات الوراثیه و الجینوم البشری و الحمض النووی المعروف بال«د.ن.أ»هی أکثر الاکتشافات الحدیثه تماسا و تقاربا مع مفهوم الخلق و مراحله المذکوره أعلاه،فی الآیات القرآنیه الإعجازیه من سوره المؤمنون،و خاصه الآیه رقم ۱۲ التی تصف مرحله«السلاله».

لمحاوله تقصی هذه الاکتشافات و لمعرفه خصائصها و آثارها و نتائجها و لاستشراف آفاقها المستقبلیه،علینا أن نفهم أولا الحلقات الأساسیه لهذه الشبکه المتتابعه من العوامل المعقده و المرتبطه ببعضها البعض،و التی أسهم اکتشافها التدریجی فی بناء هذه المنظومه المذهله من المشاریع العلمیه و الإنجازات المکتمله و المتوقعه.أهم هذه الحلقات الأساسیه و أعظمها دورا فی تألیف الأسس العلمیه للاکتشافات الجدیده خاصه فی میادین العلوم الوراثیه هی التالیه:

-ال«د.ن.أ.»أو الحمض النووی الدیوکسی الریبوزی:یتألف من سلسله حلزونیه من شریطین ملتفین حول بعضهما البعض علی شکل سلم ملفوف له درجات.تتکون جوانبه من جزئیات السکر و الفوسفات و تتألف درجاته من مجموعات من القواعد النیتروجینیه المتتابعه و المختلفه، و الموزعه علی شکل وحدات من أربع قواعد هی:الثیمین،الأدینین، الجوانین،السیتوزین.الغریب فی الأمر هو أنه بینما تأکد أن الترکیبه هی

واحده فی الإنسان و الکائنات الراقیه،تأکد أیضا أن تتابع و اختلاف هذه القواعد هو الذی یحدد التعلیمات الوراثیه و الصفات الوراثیه لکل کائن حی.أما المذهل فی الموضوع فهو تقارب و تشابه کلمه«سلسله»مع التعبیر القرآنی«سلاله»و التی هی أشد إیحاء بالخلق و النسب و الوراثه.

-الجینات أو حاملات الصفات الوراثیه:الجین هو عباره عن تتابع معین للقواعد النیتروجینیه فی السلسله الحلزونیه لل«د.ن.أ.»،و یلعب دورا أساسیا فی إرسال التعلیمات لتخلیق البروتینات التی تکون الأنسجه و الأنزیمات العامله علی تسهیل وظائف الجسم و تفاعلاته.یعتقد حالیا أن عدد الجینات فی الإنسان یتراوح ما بین ۰۰۰٫۸۰ إلی ۰۰۰,۱۰۰،تشکل بمجموعها الجینوم البشری أو خریطه العوامل الوراثیه.

-البروتینیات:تتکون الکائنات الحیه من جزیئات کبیره و معقده و مکونه من سلاسل طویله تسمی البروتینیات.تتکون هذه السلاسل من وحدات فرعیه أولیه تسمی الأحماض الأمینیه و لها ۲۰ نوعا مختلفا.

-ال«ر.ن.أ.»أو الحمض النووی الریبوزی الرسول:هو عباره عن شریط مفرد یتکون فی النواه کشریط مکمل للحمض النووی الدیوکسی الریبوزی و یعمل کقالب لاستنساخ البروتینیات.و علی هذا الأساس،تمکن العلماء منذ سنوات،من فصل نسخه مکمله من الحمض النووی الدیوکسی الریبوزی لاستخدامها فی تحدید الجین المقابل فی خریطه الکروموسومات.

-الکروموسومات:هی عباره عن وحدات میکروسکوبیه موجوده فی نواه الخلیه تتکون من البروتینیات و تتراص الجینات طولیا علیها.تحتوی خلیه الإنسان علی مجموعتین من الکروموسومات تتکون کل مجموعه من ۲۳ کروموسوما یمکن التعرف علیها عن طریق اختلاف أحجامها.و طبقا لهذه الظاهره،تشخص الأمراض الوراثیه عبر ضبط و تحدید التغیرات الطفیفه فی الکروموسومات و الجینات.

إذا و بعد استعراض حلقات هذه المنظومه الوراثيه الدقيقه و المتراصه يمكن فهم أبعاد اكتشاف كل جينات الإنسان و جعلها محدده و محصاه و مدروسه بشكل كامل،و معرضه لأيه أبحاث ممكنه فى المستقبل.فالهدف الأهم من هذا المشروع هو فهم بيولوجيه الإنسان و اكتشاف الوظائف المختلفه للجينات و التعرف على الجينات المختصه بالأمراض المختلفه، كالسرطان و داء السكرى و أمراض الأوعيه الدمويه و الأمراض العصبيه و العقليه.كما يهدف المشروع لمعرفه عوامل و أسباب التطور البيولوجى و العمليات الكيميائيه و الوظائف الفسيولوجيه المختلفه.

و هكذا و عند استكمال المشروع سيكون للإنسان القدره على معرفه المرض و منعه قبل حصوله و علاج الخلل الوراثى قبل ظهور أعراضه.و لكن الأمر لن يكون النهايه فالأمراض و العوامل الوراثيه تتحكم بها العوامل البيئيه و الجين المسئول عن أى خلل أو مرض يبدأ نشاطه مع تعرض الإنسان لمثيرات معينه عاده ما تكون بيئيه كالتعرض للإشعاعات و المبيدات و التدخين و التلوث،و قد يحدث التفاعل فى مرحله عمريه مبكره أو متأخره.

خلق اللّه الإنسان و علمه ما لم يعلم و كشف له الحجب شيئا فشيئا،حتى صار يكتشف أسرار الخلق و يسعى فى فهمها و التبحر بعوالمها و آفاقها.و لم يقف الإنسان المكتشف لأسرار الأشياء موقف المتفرج المشاهد المتأمل؛بل راح يسعى فى تفكيك الرموز و الحلقات و تتبع المراحل و الدرجات المتسلسله فى تفاعلات الأشياء و مكنوناتها،و صار يخطط لتفادى الحوادث و الاختلالات الطارئه فيرصدها و يحددها و يبحث عن علاجها.و ما الجينوم البشرى و الدراسات المتعاقبه خلفه و قبله و المشاريع المخططه و المرصوده حوله و بعده إلا خطوه متقدمه على هذا الطريق الطويل الملىء بالأسرار و الأسئله.

عالم التكوين البشرى

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ(۱۲) ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِی قَرارٍ مَکِینٍ (۱۳) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (۱۴)[المؤمنون:

۱۲ و ۱۳ و ۱۴].

یمر التکوین الجنینی للإنسان عبر ثلاث مراحل أوّلیه أساس هی التالیه:

۱-مرحله النطفه أو ما یقابلها علمیا:مرحله التلقیح Fertilization .

۲-مرحله العلقه أو ما یقابلها علمیا:مرحله الانغراز Implantation .

۳-مرحله المضغه أو ما یقابلها علمیا:مرحله التشیّم Placentation .

۱-مرحله النطفه: Fertilization

وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَیْنِ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثی(۴۵) مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنی (۴۶)[النجم:۴۵-۴۶].

یساهم فی تکوین النطفه فی الجنس البشری،کلّ من الحیوان المنوی من جهه الذکر،و البویضه من جهه الأنثی.لکن الذکوره و الأنوثه یحددها الحیوان المنوی الذی إمّا أن یکون حاملا لعلامه الذکوره(y)أو یکون حاملاـ لعلامه الأنوثه(x)،أما البویضه فتحمل دائما علامه الأنوثه(x).

یتکوّن الحیوان المنوی فی الخصیه،فیما تتکوّن البویضه فی المبیض.

و كلا هذين المصدرين(الخصيه و المبيض)يتكوّنان فى مراحلهما الجنيتيّه فى المنطقه المسماه عند الجنين بالتناسليه،و تقع ما بين ما بين العمود الفقرى و الأضلاع.و فيما تنزل الخصيه تدريجيا لتصل إلى مستقرها فى«كيس الصفن».ينزل المبيض و بشكل تدريجى أيضا ليستقر فى حوض المرأه و يلتصق برحمها.و من هنا يتمثل لذوى الألباب الإعجاز القرآنى العظيم الوارد فى سوره الطارق،الآيات من ۵ إلى ۷ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ(۵) خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ (۶)(ماء المنى أو ماء البويضه) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ (العمود الفقرى) وَ التَّرائِبِ (الأضلاع).يبلغ قطر البويضه ۱۲۰-۱۵۰ ميكرون،و يبلغ عددها فى مبيض الطفله المولوده حديثا،حوالى ال ۳۰۰ مليون بويضه،يتناقص عددها بعد ذلك بشكل تنازلى حادّ،ليصل إلى ما بين ۲۰۰-۳۰۰ بويضه عند البلوغ،و لتخرج واحده منها فقط،كل شهر و حتى سنّ اليأس.

أما الحيوان المنوى فيبلغ طوله حوالى ۶۵ ميكرون و قطره حوالى ال ۵ ميكرون،و يتألف من خمسه أجزاء رئيسه:الرأس،العنق،المنطقه الوسطى،المنطقه الأساس،المنطقه النهائيه أو الذيل.يبلغ عدد الحيوانات المنويه فى كل سنتمتر مكعب واحد من السائل المنوى البشرى،حوالى ال ۱۰۰ مليون،لكن ما يصل إلى البويضه لا يتعدّى ال ۵۰۰ حيوان منوى، و ذلك بعد أن تموت الملايين منها فى الطريق إليها،ثم تتحلل هذه الحيوانات المنويه ال ۵۰۰ حول البويضه لتذيب جدارها السميك و تسمح لواحد منها فقط،بالدخول و الاتحاد معها،لتكوين النطفه،الأمشاج المذكوره فى الآيه رقم ۲ من سوره الإنسان: إِنّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً (۲)[الإنسان:۲].

۲-مرحله العلقه أو مرحله الانغراز: Implantation

تعلق النطفه الملقحه فی جدار الرحم،بعد أن تمرّ بحقبتین من الانقسام النواتی:الحقبه التوتیه(Morule)و الحقبه الجرثومیه(Blastocyst).

و تبدأ العملیه الهرمونیه التی یساهم فیها المبیض بشکل فعّال،بإفرازه هرمون الحمل(البروجسترون)،الذی ینمی الرحم و یزید من تغذیته بالمواد المنشطه و بالدماء،کما یدفع کل أجهزه المرأه الأمّ،إلی الاستعداد للحمل و متطلباته.و هکذا تأخذ العلقه بالانغراز شیئا فشیئا بجدار الرحم السمیک و تبدأ جذورها بالامتداد تحتها لتثبت أکثر و لتنطلق عملیه النمو المعقده، بشکل ثابت و مضمون.

۳-مرحله المضغه أو التشیّم: Placentation

تبلغ العلقه«مقدار ما یمضغ عاده»،و تبدأ مرحله التشیّم،حیث تنطلق الطبقه الخارجیه«للمضغه»بامتداداتها و جذورها،بقضم خلایا الرحم و التشعّب و الامتداد عبر فراغاتها،للاتصال بالأوعیه الدمویه الرحمیه و استحصال الغذاء منها.و تبدأ فی داخل المضغه عملیه تکوین الأغشیه و الأنسجه الجنینیه و تقسیمها و توزیعها عبر عملیه شدیده التعقید و التشابک، ما زالت بعض تفاصیلها مجهوله الأسباب إلی الآن.و أهمّ الأنسجه العامله علی الإطلاق فی هذه المرحله هو النسیج الترفوبلاستی(Trophoblast)الذی یؤمن للجنین غذاءه من أنسجه الأمّ الرحمیه و أوعیتها الدمویه،و یسهّل عملیه الامتداد و«الزحف»النسیجیّ للمضغه نحو الطبقات الرحمیه المتعدده،کما یفرز الهرمونات و البروتینیات الأساسیه لتسهیل هاتین العملیتین.و عبر هذا النسیج تبدأ المشیمه(Placenta)بالتبرعم و النمو و الامتداد لتکون صله الوصل الأساس ما بین الأمّ و جنینها،و المفصل الهام فی استمراریه حیاه الجنین و تکامله.

ص: ۳۳

بعد سته أيام من مرحله التلقيح(خلق النطفه)تبدأ مرحله الانغراز فی جدار الرحم(خلق العلقه)،و فی الیوم الخامس عشر بعد التلقیح،تبدأ مرحله التشیّم(خلق المضغه)،و فی الیوم السابع عشر بالذات تنعقد «الجذور»الأولی لعظام العمود الفقری فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً ثم تظهر حولها و بشکل تسلسلی و تدریجی«البراعم»الأولی للأعضاء و الأجهزه العضویه فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً .

بعد الیوم السابع عشر بالتحدید-أی بعد ظهور خلایا عظام العمود الفقری-و بعد بلوغ المضغه«المخلوقه عظاما»حجما یساوی ۵,۱ ملیمتر، تبدأ بالظهور سلسله من التحولات التدریجیّه و المتتابعه یوما بعد یوم،حتی بلوغ الجنین حجما یساوی ۳۰ ملیمترا،بعد انفصال أصابع رجلیه و یدیه.

و نستطیع عرض هذا المسلسل«الخلقی»المنظّم و الحکیم،عبر ما استطاعت کشفه و اکتشافه علومنا الحدیثه إلی الآن،علی الشکل التالی:

-الیوم الثامن عشر:ظهور الجذور الأولی للأجهزه العصبیّه و السمعیّه؛ -الیوم الواحد و العشرون:یتضاعف حجم«المضغه»إلی ۵,۲ ملیمتر؛ -الیوم الرابع و العشرون:ظهور الأوعیه الدمویه و الأعصاب الأولی؛ -الیوم السادس و العشرون:ظهور الأطراف العلیا؛ - الیوم الثامن و العشرون:ظهور الرئتین و البنکریاس و الأطراف السفلی و الجهاز الأوّلی لحاسه البصر؛ -الیوم الثلاثون:یبلغ حجم الجنین ۵,۴ ملیمتر،و یظهر جهاز حاسّه الشم؛

-الیوم الثانی و الثلاثون:ظهور الدماغ؛ -الیوم الثانی و الأربعون:ظهور الیدین؛ -الیوم الخامس و الأربعون:یبلغ حجم الجنین ۱۷ ملیمترا؛ -الیوم التاسع و الأربعون:ظهور«التجاویف»أو«الغرف»الأربع فی القلب؛ -الیوم السادس و الخمسون:انفصال الأصابع فی الیدین و الرجلین؛ -الیوم الستون:یبلغ حجم الجنین ۳۰ ملیمترا.

فی الشهر الثانی تکتمل فصول هذا المسلسل التکوینی و تجتمع کل العناصر العضویه و الأجهزه،و تبدأ بإطلاق و تسییر وظائفها شیئا فشیئا،عبر الأشهر السبعه المتبقیه.و هکذا نری أنّ النموّ الخلقی للجنین هو مجموعه نتائج النموّ التکوینی لکل جهاز و عضو و وظیفه،عبر کل مرحله من المراحل الأولی التی ذکرناها،و حتی اکتمال فصول هذا المسلسل المحکم التفاصیل،حینما تکتمل العملیه الخلقیه الجنینیّه،و تنتهی بابتداء مرحله «الخلق الآخر»السویّ المتکامل الکامل: ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ .

و تحار العقول و القلوب و تخشع عند ما یکتشف المرء أنّ التسلسل التکوینی التدریجیّ الذی ورد فی هذه الآیه الإعجازیه الکریمه،هو عینه الموجود حالیا فی الجداول الزمنیه للمراحل الجنینیّه الوارده فی معظم مراحل العلم الجنینیّ الحدیث:

جعل النطفه/التلقیح،خلق العلقه/الانغراز،خلق المضغه/التشیّم، خلق العظام/ظهور الفقرات الأولی،کسو العظم باللحم/ظهور العضلات

و الأعصاب و الأعضاء و الأجهزه،إنشاء الخلق الآخر/اكتمال العمليه الخلقيه و تكاملها.

و ما أروع و أعظم و أسمى الآيات الإعجازيه التى وردت أيضا،و فى نفس السياق،فى سوره السجده: اَلَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ(٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ(٨) ثُمَّ سَوّاهُ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ (٩) صدق اللّه العلى العظيم،[الآيات:٧-٨-٩].

و إذا تأملنا مليّا بالآيه رقم ٩،لوجدنا فيها انطباقا و انسجاما و تناغما عجيبا مع الجدول الزمنى الوارد سابقا،إذ نلحظ أن السمع سبق الأبصار فى الآيه،و الأبصار سبقت الأفئده فيها،و هكذا أيضا نلحظ أن الجهاز الأولى للسمع تبدأ انطلاقته فى اليوم الثامن عشر،بينما تبدأ انطلاقه الجهاز البصرى فى اليوم الثامن و العشرين،أى قبل اكتمال نمو القلب و الدماغ(إذا كانت الأفئده تحتمل المعنيين).

و ما أجمل الكلمات التى أرسلها أمير المؤمنين على عليه السّلام فى إحدى خطبه،حينما قال مستوحيا الآيات الإعجازيه السابقه:

«أيها المخلوق السوىّ المنشأ،المرعىّ فى ظلمات الأرحام، و مضاعفات الأستار،بدئت من سلاله من طين،و وضعت فى قرار مكين إلى قدر معلوم،تمور فى بطن أمّك جنينا لا تحير دعاء،و لا تسمع نداء،ثم أخرجك من مقرك إلى دار لم تشهدها،و لم تعرف سبل منافعها،فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدى أمّك،و عرّفك عند الحاجه مواضع طلبك و إرادتك؟».

و فی الختام،نستطیع القول أنّ المعجزه الإلهیه«الحیه»التی نقرأها کل یوم،و نعتبر بآیاتها الإعجازیه الرائعه،و هی القرآن الکریم،هی خیر دلیل علی أنّ النبوه و الرساله الخاتمه المحمدیه أتحفت و رصعت و زوّدت بخیر و أعظم و أرقی معجزه ربّانیه علی الإطلاق،حازها نبیّ أو مرسل قبلها،إذ أنّ العلوم التی حوتها و الروائع التی اکتنزتها،لم یستطع العلم الحدیث اکتشافها إلا بعد اکتشاف الوسائل العلمیه التقنیه الراقیه،کالمجهر البصری و الإلکترونی و غیرها من الآلات المعقده،و بعد إجراء الدراسات و البحوث الطویله التی امتدت و استمرت عبر السنین و القرون.

عجائب الخلق الأولی:الأغشیه الثلاثه و المشیمه و الرضاعه

الظلمات الثلاث:

قال اللّه العزیز فی کتابه الکریم فی سوره الزمر[الآیه رقم ۶]:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها وَ أَنْزَلَ لَکُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِیَهَ أَزْواجٍ یَخْلُقُکُمْ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ذلِکُمُ اللّهُ رَبُّکُمْ لَهُ الْمُلْکُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ فَأَنّی تُصْرَفُونَ .

أجمع المفسّرون فی کتب التفسیر القرآنی علی أن المقصود من تعبیر الظلمات الثلاث هی ظلمه البطن و ظلمه الرحم و ظلمه المشیمه،و هذا المعنی الإجمالی صحیح و معتبر و مقارب للتشریخ العلمی المعروف و المتداول علی أساس أنّ لجدار البطن ظلمه تلیها ظلمه جدار الرحم الذی یحتوی بدوره علی ظلمه أغشیه المشیمه و جذورها المتشابکه و المحیطه بالجنین.و فی المده الأخیره حدد بعض العلماء(و منهم الدکتور محمد علی

البار فی کتابه«خلق الإنسان بین الطب و القرآن»)مفهوم«الظلمات الثلاث» بموضوع الأغشیه الثلاثه المحیطه بالجنین:غشاء السلی أو الأمنیون (Amnion)،و الغشاء المشیمی أو الکوروین(Chorion)،و الغشاء الساقط أو الدسیدوا(Decidua).

و اللطیف فی الأمر و الملفت للإعجاب و الإعجاز أنّ الآیه الکریمه حدّدت و حصرت مکان«الظلمات الثلاث»فی«بطون الأمهات»،و بالتحدید فی مکان«الخلق»فی«البطون»یخلقکم/فی بطون أمهاتکم/فی لمات ثلاث،و ذلک لا یکون إلا فی الرحم حصرا و واقعا و تحدیدا.و إذا عدنا إلی التشریح الجنینی الحدیث،نجد أن هذه الأغشیه الثلاث تحیط بالجنین منذ أوّل مراحل تکونه،و تبقی محیطه به إلی ما قبل خروجه إلی النور، أثناء الولاده.

تتمیّز هذه الأغشیه الثلاث بعده خصائص هامّه و أساسیه فی نمو الجنین و انتقاله من مرحله إلی أخری،حتی اکتماله و ولادته،و من أهمّها:

أولا:حمایه الجنین و وقایته من الصدمات المفاجئه و الحرکات العنیفه و السقطات و الحوادث التی یمکن أن تتعرض لها الأمّ فی فتره حملها؛ ثانیا:تغذیه الجنین و تسهیل عملیه انتقال الأوکسجین و المواد الغذائیه إلیه،و عملیه نقل غاز ثانی أوکسید الکربون من دمه إلی دم الأم؛ ثالثا:تسهیل عملیه الولاده عبر تکوین«جیب المیاه»(من غشاء السّلی)الذی یوسع عنق الرحم و یعقم الطریق للجنین و یمهّده له.

المشیمه(Placenta):

تعتبر المشیمه أهم«عضو»فی حیاه الجنین،یساهم فی تکوینه الجنین

نفسه عبر نسيج«التروفوبلاست»(Trophoblast)الذى يبدأ بالظهور فى اليوم الخامس من حياته،و الأمّ نفسها عبر نسيج الغشاء المخاطى الذى يغطى الحجره الرحميه التى تستقبل البويضه الملقحه.

تظهر المشيمه بحدودها و تأخذ شكلها المعهود فى الشهر الثالث ثم تقوم بالنمو التدريجى شيئا فشيئا،و الامتداد حسب نمو الجنين إلى أن تبلغ حجما دائريا بقياس ٢٠ سنتم و بثخانه ٣ سنتيمترات و بوزن ٥٠٠ غرام،عند اكتمال نمو الجنين و قرب ولادته.

تشكل المشيمه مجموعه جذور متفرعه و أوعيه دمويه متشابكه و معقده التواصل و التقاطع فيما بينها بشكل يصعب وصفه و ملاحقته جزئيا من طرف إلى طرف،و كأنما هو مجموعه متاهات متقاطعه و متشابكه إلى أبعد حدود!.و فى هذا التشابك و التقاطع الشديد التعقيد بين الأوعيه و الجذور المشيميه تكمن أسرار الوظائف التى يتميز بها هذا العضو الأساسىّ لحياه الطفل و الذى يساعد فى نموّه و تكامله،إلى أن تنتهى مهمته و حياته بولاده الطفل و خروجه إلى العالم«مستغنيا»عن رفيق دربه الرحمىّ،«متخليا»عن خدماته! تتعدّد وظائف المشيمه و تتنوع و تزداد أهميه كلما مرّ الجنين من مرحله إلى أخرى متقدمه،و أهمها على الإطلاق:

أولا-:تشكيل حاجز فاصل بين الأمّ و جنينها يكون بنفس الوقت معبرا بينهما لنقل المواد و الرسائل؛ ثانيا:تأمين كل احتياجات الجنين الغذائيه من مصادرها فى دم الأمّ عبر عمليات النقل المتنوعه التى تجرى فى شبكات الأوعيه المشيميه كالماء

و الغلوكوز و الـدهون و البروتينيـات و الفيتامينـات و بعض الأـدويه و المواد الهـامه كالمضـادات المنـاعيه(IGA)؛ ثالثا:تسهيل الوظيفه التنفسيه بنقل الأوكسجين من دم الأم إلى دم الجنين و أخذ ثانى أوكسيد الكربون من دم الجنين إلى دم الأمّ؛ رابعا:تولّى بعض المهمّات الباطنيه عبر فرز الهرمونات أو نقلها أو المساهمه فى إنتاجها.

و تتواصل هـذه المهمات و تكتمل لتتوّج عند الولاده بظهور الإعجاز الخلقى الآخر المتمثل بالرضاعه عبر حليب الأمّ الذى تتجلّى فيه ذروه العظمه المكنونه فى أسرار الخلق.

الإرضاع و حليب الأم(الرضاعه الطبيعيه):

قبل الولاده،يتحضّر الجهاز الهضمى للجنين لتلقى غذاءه الذى سيهبه له الخالق الكريم بعد الولاده و مغادره البيت الأول(الرحم)و رفيق العمر الأول(المشـيمه).و يتعاظم هـذا الكرم الإلهى عند ما يعطى الخالق هذا الغذاء الجديد،القدره على التكيّف مع حاجات الطفـل و ظروفه و قـدراته،فـإذا كان ضـعيفا لسـبب ما كخروجه إلى النور قبل وقته المحـدّد،يتفاعل حليب الأم مع حاجه طفلها و يتكيّف لها بكل دقه و براعه.و تبرز العظمه الإلهيه أكثر فأكثر عنـد ما تتكيّف الرضاعه الطبيعيه مع حاجات الطفل فى كل مره من المرات،بل فى كل مرحله جزئيه فى كل«حصّه»من الحصص اليوميّه:

فبـدايه«الحصّه»تكـون«مـائيه»أكـثر و لاـ تحتـوى على الكـثير مـن الـدهون لكى يشـعر الوليـد بـالجوع و يمتصّ حليب أمّه بكميه أكبر،بينما تكون النهايه «زبديّه»أكثر مع كميه أكبر من الدهون لكى يشعر الوليد بالشبع و يترك عمليه

الامتصاص،و يتميّز حليب الأمّ بميزات إعجازيه أخرى،نورد منها على سبيل العرض،العوامل التاليه:

أولا:إفراز«اللّبأ»أو«الصمغ»فى الأيام الخمسه الأولى،و الذى يحتوى على كميه كبيره من البروتينيات و الدهون و مضادات المناعه(IGA) التى تتكفل بتحصين الوليد الجديد من آثار العوامل الخارجيه الضارّه؛ ثانيا:التكيّف مع النمو التدريجى للطفل و أجهزته العصبيه و الهضميه و التنفسيه،فالمواد الغذائيه لا تفرز إلّا عبر قوانين مبرمجه بدقه شديده لا تحيد عنها حتى لا يتضرر التسلسل المتصاعد فى نمو بعض الأجهزه الفعّاله الحسّاسه،كالجهاز العصبى مثلا(نسبه إلى إفراز السكريّات الحليبيّه Lactose)؛ ثالثا:القدره على«تدريب»و«تعليم»و«تهذيب»التغيّرات الكيميائيه فى الخلايا الحيه،عند الوليد (Metabolism) و التى بها يؤمن الطاقه الضروريه للعمليات و النشاطات الحيويه،و كأنّ فيه«قوّه»واعيه و«طاقه حيه»تستطيع التقاط الإشاره تلو الأخرى و معالجتها شيئا فشيئا بكل صبر و حكمه و رويه، حتى تأخذ العمليات الحيويه مجراها و تتولّد منها الطاقه بشكلها الطبيعى من دون زياده أو نقصان،تثبيتا لأحد مضامين الآيه الكريمه: بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* قَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْراً [الطلاق:٣].و تعظيما للأسرار الإلهيه المكنونه فى آيات خلقه تعالى و سننه و شرائعه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَهَ صدق اللّه العظيم و الحمد له فى كل حين.

ص: ۴۱

الجهاز اللمفاوی

خطوط دفاع استراتیجیه لحمایه أجسامنا:

یتمیز الجهاز اللمفاوی و وظائفه الأساسیه التی تتصدرها المناعه بفروعها و أشکالها المتجدده،بانتظام و ترابط و تناغم بدیع أضفی علی محاولات اکتشاف أسراره رونقا خاصا و سحرا بدیعا.و سنلاحظ من خلال دراستنا للعملیات و الردود المباشره و غیر المباشره للوظائف و الخصائص الدقیقه و العجیبه و وظیفته الأساسیه المناعه لهذا الجهاز کیف أنه نظم ضمن حلقات مرصوصه و موزونه بدقه متناهیه و بإحکام فرید،جعل الکثیر من العلماء یتفکرون و یتأملون و یعتبرون بعوالمه التی لم تکتشف بأکملها إلی الآن،و التی إن دلت علی شیء فإنما تدل علی عظمه و إبداع الخالق القدیر.

وَ فِی خَلْقِکُمْ وَ ما یَبُثُّ مِنْ دابَّهٍ آیاتٌ لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ (۴)[سوره الجاثیه:۴].

سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ وَ فِی أَنْفُسِهِمْ حَتّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ أَنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ (۵۳)[سوره فصلت:۵۳].

یقوم الجهاز اللمفاوی بنقل السوائل و الخلایا من الأنسجه إلی خارجها (علی عکس جهاز الدوره الدمویه الذی یوصل السوائل إلی الأنسجه و ینقلها منها).و یتألف الجهاز من أوعیه و أعضاء لمفاویه تقوم بأداء وظائفها المتعدده و أهمها المناعه بشکل مترابط و منتظم و منسق و عبر توزیع «استراتیجی»دقیق و عالی الکفاءه.

ص: ۴۳

تتواجد الأوعيه اللمفاويه Lymphatic Vessels فى معظم أنسجه الجسم البشرى و تفرغ سوائلها و خلاياها فى الدم فى منطقتين محددتين فى الجسم هى:

الأولى:الوريد تحت الترقوى الأيمن Right Subclavian Vein حيث يصب«المبحرى أو الأنبوب اللمفاوى» Lymphtic Duct الذى يتألف من تجمع الأوعيه اللمفاويه الآتيه فى النصف الأيمن للصدر و الرأس و الرقبه مع الذراع الأيمن؛ الثانيه:الوريد تحت الترقوى الأيسر Left Subclavian Vein حيث يصب«المبحرى الصدرى» Thoracic Duct الذى يتألف من تجمع الأوعيه اللمفاويه الآتيه من النصف الأيسر للصدر و المناطق المتبقيه من الجسم.

أما الأعضاء اللمفاويه فهى تتألف من الأنسجه اللمفاويه التى تحتوى بدورها على الخلايا اللمفاويه LYMPHOCYTES و خلايا أخرى مجتمعه فى شبكه دقيقه من الألياف الكولاجينيه.و هى على التوالى:

١-اللوزتان: TONSILS و تتألف من ثلاث مجموعات:

الأولى:الحنكيه PALATINE TONSILS؛ الثانيه:البلعوميه PHARYNGEAL TONSILS؛ الثالثه:اللسانيه LINGUAL TONSILS.

٢-العقد اللمفاويه أو الدرن LYMPH NODES :تتواجد فى جسم أنحاء الجسم.و لكن تتجمع فى ثلاث مناطق خاصه هى:

الأولى:العقد الأربيه(فى أصل الفخذ): INGUINAL NODES؛

الثانيه:العقد الإبطيه(فى أصل الكتف): AXILLARY NODES؛ الثالثه:العقد العنقيه(فى الرقبه): CERVICAL NODES .

٣-الطحال SPLEEN :يقع فى الجانب الأعلى للنصف الأيسر من البطن و يتألف من نوعين من الأنسجه:

-اللب الأبيض WHITE PULP :الذى يحيط بالشرايين الداخله إلى الطحال؛ -اللب الأحمر RED PULP :الذى يحيط بالأورده؛ ٤-الغده الصعتريه THYMUS :و هى غده مثلثه الشكل و ذات فلقين تقع فى المنطقه العليا للصدر و يتناقص حجمها شيئا فشيئا منذ الولاده، و حتى البلوغ.

و نلاحظ كيف أن هذه الأعضاء قد وزعت على أنحاء الجسم بشكل متناسق و استراتيجى لكى تقوم بعملها و وظائفها من دون أى خلل أو تأخير، خاصه حينما يتعلق الأمر بالوظيفه الأساسيه:المناعه.

المناعه IMMUNITY :هى المقدره على مقاومه الإضرار الناتجه عن المواد و العناصر الخارجيه التى تدخل الجسم كالميكروبات و إفرازتها.

و تنقسم المناعه إلى نوعين متكاملين و متتابعين كل له خصائصه و نتائجه:

الأول:المقاومه العامه أو الرد الشامل NONSPECIFIC RESISTANCE .

الثانى:المناعه المتخصصه أو الرد الخاص: SPECIFIC IMMUNITY .

المناعه العامه أو الشامله:تتميز بإصدار رد شامل و دائم و متشابه فى كل مراحل تطوره و متنوع العناصر.و كأنما يبتغى من وراء ذلك إحاطه العناصر الغريبه من كل جانب و محاصرتها و القضاء عليها عبر عده طرق و أساليب أكثر ما تشبه فى بعضها الاستراتيجيات العسكريه للجيوش فى مقاومه أعدائها.و من هذه الأساليب نذكر:

أ-العناصر الميكانيكيه أو الحواجز الهندسيه:كالجلد و الأغشيه المخاطيه و الدموع و اللعاب و البول.التى إما تستطيع منع الجراثيم من الدخول بشكل كامل عبر الحواجز الموضوعه أمامها،و إما تقوم بطردها و جرفها بشكل دائم عبر عمليات غسل و تنظيف و طرد من الأماكن الحساسه؛ ب-المواد أو العناصر الكيميائيه:و هى عديده و تتميز بقدرتها على القضاء مباشره على الميكروبات و من دون سابق إنذار،و نذكر منها:

- LYSOZYME (الليزوزيم):و تتجمع فى الدموع و اللعاب و فى الإفرازات الشمعيه الجلديه.

- INTERFERON (الإنترفرون):يقوم بقتل الفيروسات بطريقه عجيبه فيها من الإبداع ما يعجز عن وصفه الواصفون.إذ إن الفيروسات نفسها و بذاتها تقوم عند دخولها الجسم بالمساعده و الإسهام المباشر فى إفراز ماده الإنترفرون التى تقوم بدورها بقتلها و إعدامها.و يحار العقل كيف و من وضع هذه الخاصيه العجيبه فى جسم الإنسان؟و ما هى بالضبط رموزها و أسرارها؟ و كيف و من وضع هذه الخاصيه العجيبه أيضا فى جسم هذه الفيروسات المتناهيه الصغر لتقوم بالمساعده على القضاء على أجسامها عند اقترابها من المخلوق البشرى.

وَ فِی خَلْقِکُمْ وَ ما یَبُثُّ مِنْ دابَّهٍ آیاتٌ لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ (۴)[سوره الجاثیه:۴].

ج-الخلایا الآکله أو القاتله: PHAGOCYTIC CELLS :

و تتکون إما من خلایا کبیره MACRO PHAGES تقوم بابتلاع البکتیریا و قتلها فی داخلها بکل براعه و دقه.و إما من خلایا صغیره NEUTROPHILS تتمیز(و تختلف عن الأولی)بسرعتها الفائقه فی مواجهه العناصر الضاره و سرعه تحرکها نحو مصدر الغدد و مواقع هجومه.کما تتمیز بعنصر کثیر الغرابه،إذ تقوم بقتل نفسها بعد قتل البکتیریا لتساهم فی حصر الأذی و محاصره المنطقه المجتاحه ببقایا جثثها و منع الأعداء من النفاذ إلی مناطق أخری(غیر المنطقه المصابه)بطریقه«استشهادیه»استحقت عبرها اسم «الخلایا الشهیده».

د-الرد الالتهابی INFLAMATORY RESPONSE :

یبدأ بظهور مواد کیمیائیه محدده تقوم بجذب و جلب الخلایا الآکله إلی المنطقه المجتاحه من قبل المیکروبات.و لهذه المواد«الجالبه»أو CHEMOTACTIC تتنوع مهامها و طرق عملها و أسالیبها فی مواجهه المیکروبات حسب أنواعها المتعدده و هی:

۱- الهیستامین: HISTAMINE ؛ ۲- الکینین: KININS ؛ ۳- الکومبلمنت: COMPLEMENT ؛ ۴-اللویکوترینز: LEUCOTRIENES .

و أشهر هذه المواد علی الإطلاق هی الکومبلمنت و سلسلته المکونه من

البروتينيات التى تتواجد فى الأحوال الطبيعيه فى الدم بشكل غير ناشط و فعال.و لكن حين تلتقى بالأجسام الغريبه تبدأ بالعمل و ينشط كل بروتيين فى السلسله البروتيين التالى حتى يتم القضاء على الميكروبات بشكل مباشر أو غير مباشر.و تصاحب هذه العمليه المعقده عمليات مسانده تقوم بتسهيل المهمه الأساسيه،أى قتل الميكروبات و هى توسيع الأوعيه الدمويه و ازدياد نفاذ الخلايا القاتله عبر جدران الأوعيه،مما يسرع و يسهل وصول خلايا المناعه إلى المنطقه المصابه.

المناعه المتخصصه: SPECIFIC IMMUNITY .

يتميز هذا النوع من الرد بمقدرته على معرفه و تحليل و رصد و تذكر المواد المؤذيه للجسم و كيانه الفيزيولوجى عبر عمليات معقده و دقيقه جدا لم تكتشف جميع أسرارها إلى الآن،خاصه فيما يتعلق بسلاح«الذاكره» الذى يتميز به هذا الرد و يستعمله فى مواجهه العناصر الضاره إذا أعادت محاولاتها فى الاعتداء على الجسم فى المرات القادمه أو التاليه لأول اعتداء.

و تنقسم المناعه المتخصصه إلى نوعين متكاملين يتميز كل منهما بطرق و أساليب و أسرار خاصه:

١-المناعه الخلطيه HUMORAC IMMUNITY :

تعمل بإشراف و إداره«مضادات الأجسام»أو ANTI-BODIES التى تفرزها الخلايا اللمفاويه التابعه للغده(ب) B-LYMPHOID CELLS ،و يطلق عليها فى معظم الأحيان اسم«بروتينيات الغلوبلين المناعيه»أو IMMUNOGLOBULINS .تتوزع هذه البروتينيات المعقده و الدقيقه و التى

تتكون من جذع ثابت و أطراف عليا متغيره(على شكل الحرف اللاتينى- Y) على جميع أنحاء الجسم بنسب مختلفه و بأنواع متعدده،اكتشف منها إلى الآن خمسه هى:ج.م.أ.ى.د.؛لكل منها مهمته الخاصه و دوره المتكامل مع أدوار و مهمات غيرها من الأنواع و من الميزات المشهوره لبعض الأنواع، و المكتشفه حتى الآن الخواص التى عرفت بها الأنواع التاليه:

-النوع ج:يعبر المشيمه و يحقن الجنين لمواجهه العناصر الضاره.

-النوع أ:يظهر و يستطيع العمل فى الإفرازات كاللعاب و الدموع و الأغشيه المخاطيه،و غيرها من الخطوط الدفاعيه الأولى.كما و ينشط فى حليب الأم و خاصه فى الفترات الأولى للرضاعه ليساعد على تقويه و تنميه الجهاز المناعى للوليد الجديد.

-النوع م:يتميز بسرعه ظهوره على ساحه المعركه مع العناصر الضاره،و بكونه فى معظم الأحيان النوع الأول و السلاح المستعمل فى بدايات المواجهه مع العوامل الغريبه.

أ-المناعه الخليويه CELLULAR IMMUNITY :

تعمل بإشراف و إداره الخلايا اللمفاويه من فئه«ت» T-lYMPHOID CEllS التى تتميز بفعاليه خاصه بمواجهه الميكروبات التى تنمو و تتكاثر داخل خلايا الجسم،كالفيروس و بعض أنواع البكتيريا،حيث تقوم هذه الخلايا اللمفاويه المتخصصه بإفراز مواد قاتله تقوم بتسميم الميكروبات CYTO TOXIC و إعدامها مباشره.و فى نفس الوقت،تقوم خلايا متخصصه أخرى- T MEMORY CELLS بجمع المعلومات و تخزينها فى ذاكره دقيقه يعجز العقل عن استيعاب الكثير من أسرارها و دقائقها.خاصه عند كيفيه رصدها

و تحليلها و تخزينها لخصائص كل ماده ضاره،لتقوم بعدها بتحضير برامج متخصصه فائقه الدقه و متناهيه الفعاليه لمواجهه محتمله أخرى مع كل من هذه المواد المتنوعه و العناصر الضاره.كل حسب خصائصه و مميزاته و نقاط ضعفه و قوته.و كأنما كل شيء مهم صغيرا كان أم متناهيا فى الصغر، و مهما كان دقيقا و متناهيا فى الدقه،مخلوق و مقدر بإبداع لا يفوقه إبداع و بإعجاز لا يفوقه شيء و لا يبلغه وصف:

وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً [سوره الفرقان:٢].

إِنّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ (۴۹)[سوره القمر:۴۹].

المحور الثانی: إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الأمر و التقدیر

اشاره

-الحمل یقی من السرطان؛ -الرضاعه...آیه من آیات الخالق؛ -القواعد الذهبیه فی الوقایه من الأمراض السرطانیه.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَیْنِ کامِلَیْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ یُتِمَّ الرَّضاعَهَ البقره:۲۳۳ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ لقمان:۱۴ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا یُحِبُّ الْمُسْرِفِینَ الأعراف:۳۱ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ إِنّا کُلَّ شَیْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ القمر:۴۹ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ وَ خَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِیراً الفرقان:۲

الحمل...يقى من السرطان

طالما تساءل الإنسان،منذ القدم،عن السر المكمون فى عمليه الحمل و الحكمه الدفينه فى أطوارها المتعدده و مراحلها المختلفه، و المصحوبه بالتغيرات الجسديه و النفسيه المتنوعه و الصعوبات و الإشكالات المحتمله و الآثار الناتجه عنها.

لقد ظل الإنسان يبحث عن الأسباب الكامنه وراء الكيفيه التى تجرى بها هذه العمليه و الأشكال المتبعه فى فسيولوجيتها المعقده،حيث تتفاعل و تتداخل معظم أجهزه الجسم و وظائفه المتعدده،بأساليب بالغه الدقه و التناسق و الانسجام و أنماط متناهيه الإبداع و الإعجاز،لتحقق الهدف المنشود و الأخير،أ لا و هو الولاده الطبيعيه بالصوره السليمه و على الوجه الصحيح و فى الطريق الأمثل.

و انسجاما مع البحث الدءوب من قبل الأوساط العلميه و الطبيه لاكتشاف المعالم المتشابكه و الآثار المتعدده للحمل و مراحله و أطواره المختلفه،ظهرت فى الآونه الأخيره دراسات و أبحاث تناولت موضوع العلاقه بين الحمل و الوقايه من سرطان المبيض و سرطان الثدى و سرطان بطانه الرحم،و التى تمثل أهم أنواع السرطان الخاصه بالنساء و أعلاها نسبه فيها و أكثرها فتكا.و أظهرت النتائج معلومات دامغه و براهين ساطعه أثارت دهشه الباحثين فى هذا المجال؛حيث تبين و بشكل قاطع أن الحمل

و لأسباب مختلفه و بطرق متنوعه،يقى من أخبث أنواع السرطان عند النساء، و يساهم بشكل فعال فى تقليص خطر الإصابه بها.

الحمل و الوقايه من السرطان:

أجمعت الدراسات على أن أهم عوامل الوقايه من أخطر و أكثر أنواع السرطان عند النساء فى العالم،و هى سرطان المبيض و سرطان الثدى و سرطان بطانه الرحم،تكمن فى بلوغ الاكتمال الفيسيولوجى الطبيعى المتمثل فى التفاعلات الهرمونيه للحمل و التعرض لآثارها الخصبه و نتائجها الإيجابيه المتعدده الأوجه و المتشابكه ببعضها البعض.و لقد ثبت مؤخرا أن أحد أهم هذه التفاعلات الطبيعيه و أكثرها جلاء هو ازدياد نسبه و كميه إفرازات هرمون«البروجسترون»الذى يساعد و بشكل فعال فى تقليص الإصابه بسرطان المبيض و الثدى و بطانه الرحم عبر أساليب و طرق مختلفه، أهمها«نقض»و«إلغاء»مفاعيل ازدياد و تراكم إفرازات هرمون«الإستروجين» الذى يلقى بظله المريب خلف معظم أنواع السرطان عند النساء و العديد من الأمراض و الإشكالات المتنوعه.

كما أظهرت الدراسات شروطا و ظروفا و سنن محتمله لاكتمال هذه العمليه و بلوغ هدفها المنشود،أهمها على الإطلاق عدم تأخير الحمل إلى سن متأخره و عدم التعرض خلال الحمل لمسببات السرطان عند النساء كالتدخين و الكحول و الإفراط الغذائى،و التى يمكن أن تؤدى إلى نتيجه عكسيه مأساويه تصيب المرأه الحامل و جنينها على السواء.و فى هذا الصدد برهنت الأبحاث و الإحصائيات الأخيره أن المرأه الحامل التى تتعرض لتأثيرات التدخين و الكحول و الإفراط الغذائى(بالأطعمه المشبعه بالدهون)تعرض جنينها بالأخص الأنثى للإصابه مستقبلا بسرطان الثدى بشكل شبه مؤكد و محدد.

الحمل و الوقايه من سرطان المبيض:

يعتبر أكثر أنواع السرطان عند النساء خبثا و أقلها احتمالا للشفاء، و بالتالى أصعبها علاجا.و يكمن ذلك فى عدم ظهور أعراض المرض إلا بعد تمكن الورم من السيطره على المنطقه المصابه و«اجتياح»المناطق المحيطه،و من ثم«الزحف»السريع إلى مناطق أبعد فأبعد،حتى يستحيل التمكن من استئصاله و الإحاطه به للقضاء عليه.

يصيب هذا النوع من السرطان النساء فى أعمار متقدمه،و على الأخص،النساء اللواتى تجاوزن سن اليأس و لم يولد لهن ولد أو لم يرضعن فى حياتهن لمده سنه أو أكثر.و لهذا يتكاثر هذا النوع بالتحديد و بشكل جلى فى المجتمعات الغربيه حيث تزداد بشكل مطرد نسب العانسات أو الممتنعات عن الحمل الطبيعى(و التى ستزداد أعدادهن خاصه بعد ظهور بدعه الأرحام المستأجره و ظاهره أطفال الأنابيب و صرعه المستقبل الداهمه المعروفه بأطفال الاستنساخ)،أو اللواتى يتأخر زواجهن أو حملهن إلى أعمار متقدمه.

أما المذهب فى هذه العلاقه المباشره بين الحمل و الوقايه من سرطان المبيض فهو وجود ترابط تصاعدى إضافى حيث أن نسبه حدوث هذا الورم الخبيث تتدنى و تتقلص مع كل حمل إضافى يحدث بعد الحمل الأول.

فالنساء اللواتى يلدن ولدا واحدا تتناقص نسبه الإصابه بينهن ۴۵٪ثم تتدنى النسبه مع كل ولد إضافى بمقدار ۱۵٪.

الحمل و الوقايه من سرطان الثدى....علاقه مباشره،و لكن بشروط!:

يعتبر سرطان الثدى،و على نطاق واسع،أكثر الأورام الخبيثه نسبه و تكاثرا و فتكا عند النساء بشكل عام.فهو صاحب المركز الأول فى سلم

الأورام الخبيثه فى أهم مناطق العالم و أكثرها تقدما،مثل الولايات المتحده الأمريكيه و شمال أوروبا.

تتميز العلاقه بين الحمل و سرطان الثدى بوجود مستويات و شروط عده أهمها:

١-تدنى الإصابه بالورم الخبيث،إذا كان الحمل فى سن غير متأخره (ما قبل سن الثلاثين)؛ ٢-تتناقص نسبه الإصابه مع كل حمل جديد؛ ٣-هبوط نسبه الإصابه إلى أدنى المستويات فى مجموعات النساء اللواتى يحملن قبل سن الثلاثين و ينجبن عده أولاد؛ ۴-الحمل المبكر يكسب نسيج الثديين مناعه قويه ضد تشكل الأورام و يمنحه«نضجا»خلويا دائما يحفظه على مر السنين من الإصابه بالسرطان، بشرط أن لا- يكون هنالك عوامل وراثيه مصاحبه أو تغيرات جينيه طارئه؛ ۵-المرأه الحامل التى تسىء إلى حملها بتناول الكحول أو بالتدخين أو بالإفراط الغذائى(ذى الأطعمه المشبعه بالدهون)تزيد من احتمال إصابه جنينها الأنثى بسرطان الثدى فى المستقبل؛ ۶-يتميز الحمل الطبيعى بظهور إفراز متزايد لهرمون«الأسترول» الذى يتكون فى الجنين و ينتقل إلى الحامل ليسبب فيما يسبب وقايه مذهله من نشوء تغيرات سرطانيه فى خلايا نسيجها الثديى؛ ٧-تحمى الرضاعه الطبيعيه الثدى من خطر السرطان و خاصه إذا كانت المده أكثر من سته أشهر و حتى لو كان هناك عامل وراثى قوى فى العائله.

الحمل و الوقايه من سرطان بطانه الرحم:

يطلق فى الغرب على هذا النوع من السرطان النسائى لقب«سرطان الراهبات»لتكاثره فى مجموعه النسوه اللواتى يمتنعن عن الزواج لسبب أو لآخر،بالمقارنه مع سرطان عنق الرحم الذى يطلق عليه لقب«سرطان بائعات الهوى»لإصابته النساء«المتعددات الشركاء»،و اللواتى يتعرضن للالتهابات الفيروسيه المتناقله جنسيا.

يصيب هذا النوع من السرطان النساء المتقدمات فى السن و اللواتى لم يتزوجن أو لم يلدن،أو تعرضن لعوامل إضافيه أخرى كالسمنه المفرطه أو داء السكرى أو تناول هرمون الإستروجين(من دون الهرمون«المعاكس»أو المضاد:البروجسترون).

الحمل...معجزه الخلق و منحه الخالق:

أجرى اللّه تعالى الأمور بأسبابها و أخضع الأشياء لقوانين و سنن و شرائع و مبادئ،و جعل حكمته و لطفه و رحمته فيها لتظهر فى مكنوناتها و نتائجها و آثارها؛فيهتدى المهتدون و يعتبر أولو الألباب و العالمون.و كان الحمل، كغيره من الظواهر الخلقيه الفطريه الأصيله،أحد مصاديق هذه الحكمه الربانيه المتناهيه اللطف و الإعجاز و أحد براهين الرحمه الإلهيه المستديمه، و التى تنطق بمكنوناتها و أسرارها كلما تقدم علم ما أو ظهر أثر ما أو استجد حدث ما.و لطالما تساءل الإنسان عن سر الحمل و ماهيه أسبابه و الحكمه من زمنه المحدد و كيفيته المحدده و نمطيته المحدده،و لطالما فكر و تفكر فى إيجاد بدائل محتمله و أساليب مغايره تسهل له التوالد و التكاثر على ذوقه و كيف ما يحب و عند ما يحب بعيدا عما يعتقده هو من تعب و ألم و مشقه، متغافلا عما أودعه الخالق فى كل شىء خلقه من منح و هبات و هدايا تتفتح

نعمـا دائمه لتخلص الإنسـان من أخطـار ظـاهره و بـاطنه و مصاعب معروفه و غير معروفه،حسب تقـدم الإدراك الإنسانى و تطور فهمه لأسرار الأشياء و الظواهر على مر العصور و الأزمنه.

ص: ۵۸

الرضاعه..آيه من آيات الخالق و هديته الكبرى

إلى الأم و رضيعها

تعتبر خصائص الرضاعه الطبيعيه المتنوعه و ميزات حليب الأم العديده واحده من أهم معجزات الخلق على الإطلاق،و أعظمها تجليا عبر العصور،فبالرغم من التقدم المتسارع فى العلوم الصناعيه و الطبيه،فإنه لم تظهر أيه بدائل مماثله أو حتى متقاربه فى مستوى الجوده و النوعيه،و فى فراده النتائج و الفعاليه.

كثرت الدراسات النفسيه و الطبيه التى تناولت آثار الرضاعه الطبيعيه على صحه المرأه المرضعه،النفسيه منها و الجسديه،على عده صعد و بعده أشكال.

أما الدراسات النفسيه فقد تناولت حالات الاسترخاء العصبى و الشعور بالنشوه و الهناء و السعاده و الراحه الجسديه العارمه التى تعيشها المرضعه خلال عمليه الرضاعه.كما تناولت حالات التقارب المتبادل و الحنان الفياض و الترابط العضوى-النفسى بين الأم و وليدها الملتصق بكيانها النفسى و الجسدى بكل مشاعره و جوارحه.

من جهه أخرى،تناولت الدراسات الطبيه بشكل خاص،دور الرضاعه

الطبيعيه فى التغيرات و التحولات الجسديه التى تعيشها المرضعه خلال فتره الرضاعه و بعدها،و خاصه فيما يتعلق بإفراز هرمون البرولاكتين الذى يعمل كعامل منع طبيعى عبر نزول البويضه و تأخير العاده الشهريه،ما يؤدى إلى إعطاء الأم راحه و استقرارا جسديا و تفرغا كاملا لمهمتها الموكوله بها.و قد تناولت بعض الأبحاث أيضا دور الرضاعه الطبيعيه فى إعاده الرحم و ملحقاته إلى حالته الأولى قبل الحمل،و دورها فى المساهمه بشكل فعال فى سحب الدهون التى يختزنها الجسم خلال فتره الحمل،و استعاده المرأه لرشاقتها و نشاطها الطبيعى.

أما أهم الدراسات الطبيه على الإطلاق فهى التى تعرضت إلى موضوع العلاقه بين الرضاعه الطبيعيه و تدنى الإصابه بسرطان الثدى،حيث تبين أن كل سنه إرضاع تمضيها الأم مع رضيعها تقلل من نسبه إصابتها بسرطان الثدى بنحو ٣,۴٪،هذا بالإضافه إلى زياده ٧٪،و هى النسبه المتمثله بمعدل تراجع التعرض لسرطان الثدى عند كل أم و لكل طفل تنجبه.

كما ثبت بالمقابل أن نسبه سرطان الثدى تزداد فى الحالات التى تنجب فيها المرأه عددا أقل من الأطفال،و تقوم بإرضاعهم لفترات قصيره.

و هكذا يتبين أن الأمهات يمكن أن يتجنبن الكثير من المشاكل الصحيه و خاصه سرطان الثدى،إذا قمن بإطاله مده الإرضاع،على عكس ما هو شائع حاليا من تقصير و تحديد لهذه المده.

بسم اللّه الرحمن الرحيم: وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَهَ [البقره:٢٣٣].

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِى عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَ لِوالِدَيْكَ إِلَىَّ الْمَصِيرُ [لقمان:١۴].

آثار الرضاعه الطبيعيه على صحه الطفل الرضيع:

تقول إحدى الوثائق الصادره عن منظمه الصحه العالميه:«ليس هناك شيء يماثل حليب ثدى الأم فى توفير الغذاء الأفضل و الأنسب للطفل الرضيع،و إن حليب الأم فيه من الفوائد الإضافيه التى تقوى الجهاز المناعى للرضيع ضد العديد من الأمراض التى يصاب بها الأطفال،و هو نظيف و آمن،و يكون فى درجه حراريه مناسبه و غير مكلف،و كل الأمهات تقريبا لديهن ما هو أكثر من كاف لإرضاع أطفالهن».

أما مجلس الصحه العالمى التابع لمنظمه الصحه العالميه،فقد أقر مؤخرا قرارا يقضى برفع«الفتره النموذجيه الدنيا»للرضاعه الطبيعيه دون أى مصدر غذائى آخر من أربعه أشهر كما كان فى السابق،إلى سته أشهر على الأقل.

كما أكدت الدراسات الطبيه الحديثه التى اعتمدت على الإحصائيات «المسحيه»فى الدول الناميه على أن الأطفال الذين يتناولون الحليب الصناعى يتعرضون للأمراض و يصابون بالوفاه بفارق ١٥ ضعفا مقارنه بالأطفال الذين تغذوا على حليب أمهاتهم فى أول عامين من حياتهم.

أما أهم آثار الرضاعه الطبيعيه على صحه الطفل الرضيع،و التى لا يحصل عليها بشكل كامل و فعال عبر البدائل الحيوانيه و الصناعيه،فتتلخص بالمحاور العامه التاليه:

-اكتساب القدره على هضم الغذاء بسهوله،و بشكل يتناسب مع النمو و مع الاحتياجات المتغيره؛ -اكتساب القدره على امتصاص المعادن و الأحماض و غيرها من المواد الأساسيه بشكل يتناسب مع حاجه الطفل و سرعه نموه؛

-اكتساب القدره على مقاومه الفطريات و الباكتيريا و الفيروسات؛ -الوقايه من أمراض الحساسيه كالربو و الأكزيما و أمراض أخرى كالسكرى.

لقد ظهرت فى المده الأخيره دراسات طبيه جديده كشفت عن وجود ميزات للرضاعه الطبيعيه لم تكن معروفه من قبل،و أهمها:

-الرضاعه الطبيعيه تساعد على نمو أنسجه المخ و الشبكيه و تطورها بسبب وجود نوع من الأحماض الدهنيه غير المشبعه؛ -الرضاعه الطبيعيه تزيد معدل الذكاء و الكثير من الوظائف الحيويه؛ -الرضاعه الطبيعيه تساعد على نمو العظام و الأسنان و كريات الدم الحمراء؛ -الرضاعه الطبيعيه تساعد على منع انتقال مرض الإيدز من الأم إلى الطفل كما أنها تساعد على مقاومه العدوى إزاء الكثير من الأمراض الجرثوميه؛ -الرضاعه الطبيعيه تحمى الطفل من التعرض لمخاطر ارتفاع ضغط الدم.

و هكذا يتبين أن الرضاعه الطبيعيه كانت و ستبقى هديه سماويه خالصه تتكشف معالمها و آثارها يوما بعد يوم،على صعيدى صحه الأم و صحه الطفل على السواء.

و ستظهر بالتأكيد علامات جديده تواكب تطور العلوم و تقدمها عبر الزمن،ليتعرف الإنسان على عظمه و إعجاز الآيه الباهره من آيات الخالق.

كما ستتجلى جميع جوانب المهمه العظيمه التى أوكلت إلى الأم و تحملتها «حملا»و«وضعا»و«إرضاعا»بالرغم من الوهن و التعب و الآلام و المكاره؛ لتعطى جنينها و وليدها و رضيعها،بنعمه من اللّه جلّ و علا و ببركته،كل الحب و الرعايه و العطف و الحنان.

بسم اللّه الرحمن الرحيم: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (۱۴)[لقمان:۱۴].

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [الأحقاف:۱۵].

ص: ۶۳

القواعد الذهبيه فى الوقايه

من الأورام السرطانيه

عرفت البشريه داء السرطان منذ قديم الزمان،فقد اكتشفت آثار لأورام سرطانيه فى بقايا الجثث البشريه و الحيوانيه القديمه،و أشهرها:أثر ورم سرطانى خبيث فى فك بقايا إنسان قديم،و ورم حميد فى عظام إحدى جثث الديناصورات القديمه.كما وجدت شروحات مستفيضه عن الأورام و عوارضها و آثارها فى بعض المخطوطات الإغريقيه و الفرعونيه.

أطلق الأطباء القدامى اسم السرطان أو Cancer (الاسم اللاتينى لكلمه سلطعون)لتشابه جذوره أو امتداداته مع قوائم حيوان السلطعون البحرى الذى يتميّز بعناده فى تحدّى الحواجز و اختراقها و الزحف الدائم فى كل الاتجاهات.لقد شاع هذا الاسم و انتشر هذا الداء البغيض،و إن آثاره البغيضه أثارت منذ مراحل اكتشافه و معرفه خطورته،خوفا و رعبا لدى أوساط الخاصه و العامه،حتى تداخلت فيه مشاعر«اللعنه السماويه»أو «الغضب الإلهى»أو«انتقام القدر»لصعوبه المرض و صعوبه علاجه و استحالته فى معظم الأحيان.

شغلت أنواع السرطان و آثاره و أسبابه و طرق علاجه الأوساط الطبيه و العلميه منذ القديم،و أخذ هذا الداء حيزا كبيرا من اهتمام الباحثين و المكتشفين و العلماء على جميع الصعد العلميه(الطبيه،الفيزيائيه،

الکیمیائیه،البیولوجیه)،و شهدت مراحل النهضه العلمیه المتعدده تطورا بارزا فی فهم هذا الداء و طرق تصنیفه و علاجه و تشخیصه،و ما زالت الأبحاث مستمره إلی الآن فی کل مجالات و طرق و أسالیب الوصول إلی معرفه أوسع مدی عن هذا الداء و أسراره الکثیره و علائقه المتعدده بالنمو الصناعی و التطور المدینی،و انعکاسات التقدم التکنولوجی علی حساب البیئه و الطبیعه.

و فی السنوات الأخیره ظهرت أبحاث مفصله عن علاقه السرطان بالکثیر من العوامل و المواد و الأسالیب الصناعیه و التکنولوجیه الحدیثه، حیث تبیّن أن الکثیر من أنواع هذا الداء الخبیث تتکاثر و تنمو بسرعه هائله فی المجتمعات التی تتعرض لإشعاعات نوویه،أو تستهلک مواد صناعیه، أو تصاب بعوامل بیولوجیه و کیمیائیه و فیزیائیه ناتجه عن تقدم الصناعات بأنواعها المختلفه و ازدهارها،و إضرارها المستمر فی کل جوانب الطبیعه و البیئه الطبیعیه.کما تبیّن أن هنالک علاقه واضحه و مؤکده بین أنواع السرطان المختلفه و بعض العادات السیئه المکتسبه حدیثا و المنتشره بمساعده «حمّی الاستهلاک»التی أصابت جمیع المجتمعات،کالتدخین بجمیع أنواعه و الإفراط فی تناول السکاکر و الحلویات و الدهون،و التعرّض الدائم لأشعه الشمس بداعی الاستجمام و التزیّن،و غیرها من العادات الخبیثه التی فرضتها الثقافات الاستهلاکیه الخبیثه.

و فی خضم المعمعه العلمیه و الإعلامیه الدائره حول موضوع السرطان و طرق تشخیصه و علاجه و الوقایه منه،نستعرض القواعد الذهبیه التی أجمع علیها الأطباء و الباحثون فی الوقایه من هذا الداء بعد التعرّض لأسبابه المباشره و غیر المباشره،و بعد التمکن من فهم بعض أسرار هذا الداء و طرق

عمله و انتشاره و امتداده من عضو إلى عضو،و من جهاز إلى جهاز فى الجسم البشرى.

القاعده الأولى:عدم الإفراط أو التفريط فى الغذاء

ارتبطت بعض أنواع السرطان بما يسمّى بالإفراط الغذائى أو Overnutrition و بالأخص عند ما تزداد كميه الدهون و السكريات فى الغذاء، و عند ما تتناقص كميه الألياف فيه.فالإكثار من اللحوم و النشويات و البروتينيات و الإقلال من الخضار و الفاكهه الغنيه بالألياف و الفيتامينات و المعادن،يساعدان على ظهور أنواع معينه من السرطان،و خاصه فى الجهاز الهضمى.كما لوحظ أن أنواعا معينه من الخضار كالملفوف و القنبيط تقى من ظهور سرطان القولون أو الأمعاء الغليظه،و أن الغذاء الغنى بالفيتامين«س»و«أ»يمنع من ظهور أنواع متعدده من السرطان،و خاصه سرطان المعده.

و أظهرت بعض الأبحاث أن المجتمعات الفقيره التى تتناول كميات قليله من الغذاء الفقير بالمعادن و الفيتامينات،و خاصه معدنى الزنك و السيلينيوم تتعرّض أكثر من غيرها لأنواع من السرطان،تشترك فى ظهورها أيضا عوامل أخرى كضعف المناعه و كثره الالتهابات الفيروسيه و البكتريائيه.

القاعده الثانيه:الإقلاع عن العادات الاستهلاكيه السيئه

يدخل فى هذا المضمار جميع العادات و التقاليد المستحدثه التى تكاثر الإدمان عليها بعد ظهور مراحل النمو الصناعى و التطور المدينى،و أهمّ هذه العادات السيئه على الإطلاق،التدخين بجميع أنواعه،و تناول السكريات عند الأطفال و المراهقين،و التعرّض الزائد للشمس للاستجمام،و تناول الأطعمه المدخّنه.

-التدخين و مضاره:

ارتبط تدخين التبغ بالسرطان منذ بدايه الانتشار المفاجئ لهذه العاده السيئه فى عصر النهضه الصناعيه الحديثه،بعد ما أحضر كريستوف كولومبس معه هذه النبته من أرض أميركا المكتشفه حديثا.

و للتدخين أثر مباشر و مؤكد فى ظهور سرطان الفم و البلعوم و المرىء و الرئه و الحنجره و البنكرياس و المثانه و الكلى،و تتعاون مواده السامه مع المواد السامه الأخرى كالمواد الكحوليه أو الصناعيه المساعده فى نمو بعض الأنواع الأخرى من السرطان.و أضرار التدخين لا تحصى و لا تعدّ،و هى لا تؤذى الشخص المستهلك فقط،بل الأشخاص المحيطين به كالزوجه و الأولاد و رفاق المسكن و العمل و وسائل النقل.و فى ماده التبغ مواد سامه متعدده تساهم بشكل مباشر و فعال فى نمو الخلايا السرطانيه و انتشارها.

-تناول السكاكر و الحلوى عند الأطفال:

لمعرفه مدى الضرر و الأذى الذى تسبّبه هذه العاده السيئه،يكفى أن تتناول لوحا أو قطعه من الشوكولاته أو حلوى الأطفال لتعرف مدى الخطوره التى تمثلها المواد الاستهلاكيه،فمعظم هذه المواد المركبه و الصناعيه المستعمله فى صناعه هذه الأنواع البرّاقه و الجذابه لكل طفل و مراهق،تدخل فى نطاق المواد الصناعيه الحافظه أو الملونه أو المنكّهه التى تحمل فى طياتها خطر التراكم فى جسم الطفل و التسبب المباشر أو غير المباشر فى ظهور السرطان بمختلف أنواعه،هذا عدا ما يمكن أن تسببه للطفل من أضرار أخرى فى جهازه الهضمى و العصبى و التنفسى.

-التعرض الزائد لأشعه الشمس:

ثبت علميا أن التعرض الزائد لأشعه الشمس هو السبب المباشر و المطلق فى ظهور السرطان الجلدى بأنواعه المختلفه و خاصه النوع القاتل منه الملانوما Melanoma.

-تناول الأطعمه المجففه أو المدخنه أو المقدده:

من الثابت علميا أن المواد الحافظه المستعمله فى«تدخين»أو«تقديد»أو«تجفيف»الأسماك و غيرها من اللحوم و خاصه مواد النيترات و النيتريت Nitrites و Nitrates ،هى مواد مسببه للسرطان،و خاصه سرطان المعده المنتشر فى اليابان و الصين و دول شرق آسيا،حيث ينتشر تناول الأسماك المقدده أو المدخنه.

كما تنتشر فى دول شرقى آسيا أنواع من سرطان الكبد تسببه الفطريات من نوع Aflatoxins التى«تستعمر»المخازن التى تخزّن فيها الحبوب كالفستق الذى يستعمل فى صناعه الخبز اليومى.و الجدير بالذكر أن الأطعمه المدخنه أو المقدده أو المجففه هى من الأطعمه المعرضه بسهوله للإصابه بالتلوث البيئى بيولوجيا كان أم كيميائيا.

-تناول المشروبات الكحوليه:

أكدت الأبحاث الطبيه الحديثه أن للسرطان و خاصه سرطان الكبد و المرىء و المعده علاقه مع تناول المشروبات الكحوليه،إما بطريقه مباشره و إما بطريقه غير مباشره،عبر ظهور ما يسمّى بالتليّف الكبدى أو Cirrhosis الذى يساعد هو أيضا فى ظهور الأورام الخبيثه.كما تشترك المواد الكحوليه مع عوامل أخرى كالتدخين و الفيروسات فى تسريع عمليه نمو الخلايا السرطانيه،و تحطيم الجهاز المناعى المتصدى لها.و الجدير بالذكر أن المواد الحافظه المستعمله فى صنع المواد الكحوليه المختلفه هى أيضا مواد مساعده على ظهور مواد مدمره للجهاز المناعى الحامى لخلايا الجسم و أنسجته من أى تأثير خارجى أو داخلى ذى طبيعه سلبيه.

-العادات الاجتماعيه و التقاليد الموروثه السيئه:

و من هذه التقاليد عاده بعض الشعوب-كالشعوب الآسيويه فى إيران و الصين مثلا-فى تناول

الشای أو الحساء أو غیرها من الأطعمه و هی ساخنه جدا من غیر تبریدها أو تخفیف حرارتها الأمر الذی یسبب ظهور سرطان الفم و المرىء المنتشر بشکل خاص و مثیر للاهتمام فی شمالی إیران و الصین.و من التقالید الموروثه فی الباکستان و الهند تناول و مضغ قطعه من«العلکه»مکونه من عده عناصر یدخل فیها التبغ و البهارات و اللیمون،و الإبقاء علیها ممضوغه و معلوکه طیله النهار من دون توقف،ما یسبب فی ظهور أنواع خاصه من السرطان فی الفم و الغشاء الداخلی لجوف الفم أو سقفه.هذه العاده السیئه و المنتشره خاصه فی مجموعات العمّال،أثارت اهتمام الأوساط الطبیه لدرس العلاقه بین البهارات و الکحول من جهه،و السرطان من جهه أخری، کما أثارت موضوع العلاقه بین ازدیاد نسبه سرطان المعده فی المجتمعات التی یکثر فیها تناول البهار الحار کالهند و الباکستان.

القاعده الثالثه:الابتعاد عن المناطق الملوثه إشعاعیا و تفادی الأطعمه المعرّضه

للإشعاعات النوویه

برهنت الدراسات العلمیه أن الإشعاعات النوویه هی من أهمّ الأسباب المباشره فی ظهور سرطان الدم المعروف ب«اللوکیمیا»و سرطان الغدد اللمفاویه المعروف ب«اللیمفوما».و أکدت هذه العلاقه المباشره ظهور أعداد هائله من المصابین بهذه الأنواع من السرطان بعد انفجاری هیروشیما و ناغازاکی فی الیابان،و بعد حادث«شیرنوبیل»فی بلاد ما کان یعرف بالاتحاد السوفیاتی.کما أثبتت الدراسات ظهور حالات معینه من سرطان الغده الدرقیه بعد تعرضها للأشعه السینیه،و ظهور حالات أخری بعد تناول الأشخاص المصابین أطعمه ملوثه إشعاعیا،إما بسبب قربها من مناطق تجارب نوویه أو مفاعل صناعیه،و إما بسبب معالجتها نوویا بطریقه خاطئه

(لحفظها و تعليبها).و تظهر حاليا فى الوسائل الإعلاميه تصريحات رسميه و غير رسميه عن تزايد مخيف فى أعداد المصابين بسرطان الدم فى العراق بعد حرب الخليج الثانيه مع الإيحاءات و الاتهامات بأن هنالك أسلحه ذات طبيعه نوويه قد استعملت هناك فى تلك الفتره.

القاعده الرابعه:الاهتمام بالعامل الوراثى و الأخذ بالنصيحه و الوراثه

صار من الواضح الآن أن هنالك عاملا وراثيا ثابتا فى ظهور أنواع عديده من السرطان و أهمها سرطان الثدى،فعلى سبيل المثال إذا أصيبت امرأه بسرطان الثدى(و خاصه إذا كانت شابه أو فى عمر مبكر)فعلى بناتها و بنات إخوتها و أخواتها أن يأخذن جانب الحيطه و الحذر و يداومن على الوسائل التشخيصيه المبكره كالفحص الإشعاعى أو النسيجى و استئصال أى ورم مشكوك فى أمره.و تكثر حاليا حالات السرطان«العائلى»حيث يشترك عده أفراد من العائله فى النوع نفسه و الفصيله ذاتها كبعض أنواع سرطان الدماغ و الغدد اللمفاويه و الثدى و غيرها...

القاعده الخامسه:تحاشى الالتهابات الفيروسيه و مواجهتها

ازدادت الأبحاث الطبيه المتخصصه فى الآونه الأخيره و التى تحاول ربط أنواع معينه من السرطان بأنواع معينه من الالتهابات الفيروسيه و خاصه المزمنه منها.فقد ثبت حاليا أن هنالك علاقه مباشره بين بعض أنواع التهابات فيروس الثألول البشرى Human Papilloma Virus ،و سرطان عنق الرحم و غيره من أنواع السرطان فى الأعضاء التناسليه،و بين فيروس «إبستاين بار » Epstein Barr و بعض أنواع سرطان الغدد اللمفاويه و أنواع من سرطان المنطقه الخلفيه للأنف و الحنجره.

القاعده السادسه:تحاشی الاضطرابات الهرمونیه و معالجتها

لاحظت بعض الـدراسات العلمیه الحـدیثه ارتباطا مباشـرا و غیر مباشـر بین الاضـطرابات الهرمونیه التی تحصل خاصه عنـد النساء اللواتی یتأخر عنـدهن سن الزواج أو اللواتی لم یقدّر لهن الحیاه الزوجیه،بما فیها من تکامل هرمونی عبر مراحل الزواج من حمل و رضاعه و غیرها من الوظائف الطبیعیه التی تشغّل الأجهزه الهرمونیه المعقده و المترابطه فی جسم المرأه، و أهم هذه الهرمونات هو هرمون«الإـستروجین»الـذی ارتبـط اسـمه بـالکثیر من الاضـطرابات الهرمونیه المصاحبه أو المسـببه لبعض أنواع السـرطان عند المرأه،و خاصه عند ما یکون هنالک إفراط أو تفریط فی«تحریکه»و توظیفه فی ظروف غیر طبیعیه و فی نواح غیر طبیعیه.

و هکـذا نری و نسـتشف بعـد اسـتعراض هـذه القواعد الست،أن داء السـرطان المخیف یدخل و یتداخل مع الأمراض و العاهات المرضـیه الأخری ضـمن ما یمکن أن یوصف ب«الضـرر»الناتـج عن أسـباب و مسـببات معروفه فی معظمها،و مترابطه فیما بینها و مرتبطه بالخلـل أو الجهـل أو الإفسـاد المقصود أو غیر المقصود الـذی یتمیز به الإنسـان فی نطـاقه الخـاص و العام.فالإنسـان بکل غروره و صـلفه و جهله و تعنته هو الذی أصـرّ علی إیذاء نفسه و الإضـرار بها و بالآخرین،عبر اسـتخدام المسببات المباشره و غیر المباشـره لهـذا الـداء بکل أنواعه،و هو الذی اسـتهتر بالعامل الوراثی و أهمله و تراخی و کسل فی معالجته و منع انتقال الداء من جیـل إلی جیـل،و هو الـذی أفسـد«الطبیعه» و البیئه الطبیعیه بصـناعاته«الملغومه»و مواده الحـافظه و الملونه،و المسـتغله لمتعه قریبه الأجـل فیهـا من الإضـرار التی یمکن أن تقرّب أجله،و هو الـذی کـان علیه أن یلتفت و یلتزم و یتعـظ و یسیر علی خطی التعالیم السامیه التی

أوصت بها الأديان السماويه فى الحفاظ على النفس و الحفاظ على الطبيعه و احترام الخلق و المخلوقات،و الابتعاد عمّا يهلكها أو يضرّها أو يعيبها أو يشوّه صفحه وجودها الداخليه أو الخارجيه.و ما أعظم الإسلام حينما يؤكد و يحث و يصر على تطبيق تعاليم الوقايه الصحيه و تعاليم الحفاظ على البيئه الطبيعيه و مبادئ الحفظ و الابتعاد عما يضر و الالتزام بالخير و الطيبات، و عدم الإفراط أو التفريط،و إلزام الناس بالنظافه و الطهاره و الأغسال،و الأمر بعدم الإسراف فى الأكل و الشرب،و الحثّ على الحميه و مراعاه البدن و النفس،و الحث على الزواج و الحمل و الرضاعه،و الابتعاد عن الضرر و الإضرار بالناس و الحيوان و النبات.

بسم اللّه الرحمن الرحيم: وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا [الأعراف:۳۱].

ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما کَسَبَتْ أَیْدِی النّاسِ [الروم:۴۱].

«إن فى صحه البدن فرح الملائكه و مرضاه الرب و تثبيت السنّه».

«لا خير فى الحياه إلا مع الصحه».

«من أخلاق الأنبياء التنظيف».

«الطهر نصف الإيمان».

«المعده بيت الداء و الحميه رأس كل دواء و أعط كل بدن ما عوّدته».

«الذى أنزل الداء أنزل الشفاء».

«كل و أنت تشتهى و أمسك و أنت تشتهى».

«برّد الطعام فإن الحار لا بركه فيه».

«تخللوا على أثر الطعام و تمضمضوا فإنها مصحه الناب و النواجذ».

«کثره الأکل شؤم».

«من قل أکله قلّ حسابه».

«تخلّلوا فإنه من النظافه،و النظافه من الإیمان،و الإیمان مع صاحبه فی الجنّه».

«من تعوّد کثره الطعام و الشراب قسا قلبه».

و فی طب الإمام الرضا علیه السّلام ورد خطاب منه علیه السّلام إلی المأمون یصف له الداء و الدواء،و صحه البدن و الوقایه من الأمراض بطریقه لا مثیل لها، و بإعجاز فرید و بطریقه خلابه عجیبه،نقتطف منه المبادئ و التعالیم التالیه:

«الجسد بمنزله الأرض الطیبه متی تعودت بالعماره و السقی من حیث لا یزداد فی الماء فتغرق،و لا ینقص منه فتعطش،دامت عمارتها و کثر ریعها و زکا زرعها،و إن تغوفل عنها فسدت و لم ینبت فیها العشب.فالجسد بهذه المنزله، و بالتدبیر فی الأغذیه و الأشربه یصلح و یصح و تزکو العافیه فیه.

فانظر ما یوافقک و یوافق معدتک و یقوی علیه بدنک و یستمرئه من الطعام فقدره لنفسک و اجعله غذاءک..

و اعلم أن کل واحده من هذه الطبائع تحب ما یشاکلها،فاغتذ ما یشاکل جسدک.و من أخذ من الطعام زیاده لم یغذه و من أخذ بقدر لا زیاده علیه و لا نقص فی غذائه نفعه..

کل البارد فی الصیف و الحار فی الشتاء و المعتدل فی الفصلین علی قدر قوتک و شهوتک،و ابدأ فی أول الطعام بأخف الأغذیه التی یغتذی بها بدنک بقدر عادتک و بحسب طاقتک و نشاطک و زمانک..و لیکن ذلک بقدر لا یزید و لا ینقص،و ارفع یدیک من الطعام و أنت تشتهیه».

المحور الثالث: إضاءات على الإعجاز العلمی فی النهی و التحذیر

اشاره

-حیاه الإنسان المهدده بین مطرقه الإسراف و سندان الإفساد.

-آفه المخدرات؛ -آفه الکحول؛ -الانحرافات الخلقیه فی المجتمعات الغربیه.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ یا أَیُّهَا النّاسُ إِنَّما بَغْیُکُمْ عَلی أَنْفُسِکُمْ یونس:۲۳ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ الأنعام:۱۵۱ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ وَ أَقِیمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لا تُخْسِرُوا الْمِیزانَ الرحمن:۹ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما کَسَبَتْ أَیْدِی النّاسِ لِیُذِیقَهُمْ بَعْضَ الَّذِی عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ الروم:۴۱

حياه الإنسان المهدده...بين مطرقه الإسراف

الاستهلاكى و سندان الإفساد البيئى

بسم اللّه الرحمن الرحيم: يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ [يونس:٢٣].

برزت فى عصرنا الحاضر إشكاليه المخاطر الحاليه و المستقبليه التى تحيط بحياه الإنسان من جميع جوانبها الاجتماعيه و الصحيه و البيئيه،و تبين أن الكثير من هذه المخاطر الداهمه تزداد وضوحا و بروزا فى المجتمعات و الجماعات التى تتعرض لآثار الإفساد أو التلوث البيئى من جهه،أو لظهور أنماط و عادات اجتماعيه و غذائيه و استهلاكيه سيئه،اتخذت الإسراف و الإفراط و البغى سمات دائمه.

الإسراف أو الإفراط و البغى فى العادات و الأنماط الفرديه و الجماعيه:

تتكاثر يوما بعد يوم العادات و الأنماط الاستهلاكيه و الغذائيه و الاجتماعيه السيئه التى يتعرض لها الفرد و يدمن عليها دون إدراك أضرارها المتعدده عليه و على محيطه،و دون معرفه مخاطرها القاتله على المدى القريب و المدى البعيد.و تأخذ هذه العادات و الأنماط السيئه فى معظم الأحيان طابعا جماعيا تفرض به نفسها على المجتمعات و تحجب عن العيان آثارها الخبيثه القاتله إلى أن يفوت الأوان.

تتنوع العوامل الخطره و الأنماط السيئه و المؤثرات السلبيه المرتبطه بشكل مباشر أو غير مباشر بهذه الأمراض القاتله،كما تتعدد و تختلف كيفيه ظهورها و نوعيه آثارها من حاله إلى أخرى،و يصعب حصر نتائجها على الصعد و الميادين كافه.

ظواهر الإسراف و العادات الاستهلاكيه و الأنماط الغذائيه و الاجتماعيه السيئه:

تشمل كل العادات و الأنماط المضره بصحه الإنسان و المؤديه إلى الإصابه بأمراض خطيره بطريقه مباشره أو غير مباشره،عبر الإدمان عليها أو الإسراف و الإفراط فيها،و أهمها:

*الإفراط الغذائى و الاستهلاكى و السلوكى:

يشمل الإكثار من تناول الأطعمه الغنيه بالدهون و البروتينيات و النشويات،و بالمقابل الإقلال من تناول الأطعمه الغنيه بالألياف و الفيتامينات و المعادن(كأحد أهم الأسباب الرئيسه لسرطان الجهاز الهضمى،و ارتفاع نسبه الدهون فى الدم و البدانه المفرطه و غيرها من الإشكالات الخطيره).

كما يشمل ظواهر الإفراط فى تناول السكاكر و الحلويات(و خاصه عند الأطفال)و الأطعمه المجففه و المدخنه و المقدده(كأحد أسباب سرطان المعده)،و بعض العادات الاجتماعيه التقليديه و الموروثه السيئه كتناول المشروبات الساخنه جدا(كأحد أسباب سرطان المرىء)أو كمضغ بعض المركبات الكيميائيه المخلوطه(كأحد أسباب التقرحات المزمنه و سرطان الفم)،أو كظاهره الإفراط فى التعرض لأشعه الشمس لأسباب ترفيهيه و تجميليه(كسبب رئيسى فى ظهور سرطان الجلد).

*التدخين بأنواعه المختلفه:

الدخان هو خليط مركب من أكثر من ۴

آلاف ماده كيميائيه،صنّف أكثر من ٥٠ منها على أنّها مسببه للسرطان، و تمكث هذه المواد الضاره فى الهواء و تسبب ما يسمى بالدخان الثانوى الذى يعتبر أهم ملوثات الهواء فى الأماكن المغلقه،و الذى هو مسئول، على سبيل المثال لا الحصر،عن ٣٠٠٠ حاله وفاه سنويا فى الولايات المتحده الأميركيه نتيجه الإصابه بسرطان الرئه فقط.

كما أكدت الدراسات العلميه أنه بالإضافه إلى علاقه التدخين المباشره بأمراض و اضطرابات خطيره كأمراض القلب و الصدر و الأوعيه الدمويه و الإجهاض المفاجئ،ثبتت علاقه التدخين بأنواع مختلفه و متنوعه من السرطان الخبيث كسرطان الفم و الحنجره و البلعوم و المرىء و الرئه و البنكرياس و المثانه و الكلى و عنق الرحم و غيرها.

*المشروبات الكحوليه بأنواعها:

ثبتت علاقه المشروبات الكحوليه بأنواعها المختلفه بظهور أمراض متعدده و آفات عصبيه و نفسيه و اجتماعيه خطيره،هذا بالإضافه إلى أنواع كثيره من السرطان كسرطان الكبد و المرىء و المعده و الأمعاء الغليظه و المستقيم و الفم و الحنجره و البلعوم.كما لا يسعنا إلا أن نذكر دور الكحول فى ظهور إشكالات خطيره يصعب التعامل معها كالنزف الهضمى و الإجهاض المفاجئ و هشاشه العظام و الكسور و العجز الجنسى.

*آفه المخدرات بأنواعها:

تتكاثر المخدرات بأنواعها المختلفه فى عصرنا الحاضر،بسرعه هائله،و تجتاح بآفاتها و أخطارها المتعدده الدول الفقيره و الغنيه على السواء.

تتنوع المواد المخدره من دوله إلى دوله و تختلف من طبقه اجتماعيه إلى أخرى،فمنها ما هو مصنع و مستحضر من مركبات كيميائيه،و منها ما

هو طبیعی و مستخرج من النباتات و الأشجار،و منها ما یجمع بین النوعین.

کما تتنوع آثار المخدرات و تتوزع علی مجالات و صعد عدیده،منها ما هو صحی بدنی أو عقلی أو نفسی،و منها ما هو اجتماعی أو تربوی أو اقتصادی.

تنقسم المخدرات إلی مجموعات عده تتألف بدورها من أنواع مختلفه،یتغیر شکل الإدمان علیها من حاله إلی أخری.نذکر منها:عقاقیر الهلوسه(کعقار الأل-أس-دی)،و المنومات(کالفینوباربیتال)،و مثبطات الجهاز العصبی(کالأفیون و الهیروئین)،و المنشطات(کالکوکائین و القات و الأمفیتامینات)،و المهدئات(کالفالیوم)،و الحشیش،و المستنشقات التی تعتبر حالیا،أهم أنواع المخدرات علی الإطلاق،و أکثرها تفتکا بالإنسان لما تسببه من اضطرابات خطیره و أضرار بالغه فی الجهاز العصبی و القلب و الکبد و الکلی،هذا بالإضافه إلی حالات الغیبوبه و الموت المفاجئ.لقد بلغ الإنسان،فی هذا المجال حدا لا یصدق و لا یوصف من البغی و الإفراط و الانهیار،إذ صار یتعاطی،فی حال عدم وجود مبتغاه،استنشاق مواد غریبه کالبنزین و مزیل طلاء الأظافر،وسائل وقود القداحات،و مخفف الطلاء و روث البقر و لاصق الغراء و عوادم اشکمانات السیارات.

*الانحرافات و العادات الجنسیه السیئه:

ترتبط الانحرافات الجنسیه بشکل عام و العلاقات الجنسیه المتعدده خارج الزواج و الممارسات الجنسیه المحرمه باضطرابات اجتماعیه و نفسیه و عصبیه و جسدیه سیئه الأبعاد و النتائج.و أهم هذه الاضطرابات علی الإطلاق هی الأمراض الجرثومیه و ما یترتب علیها من أعراض و إشکالات،و خاصه ما ینتج عن بعضها من تغیرات سرطانیه فی الخلایا و نشوء أورام خبیثه،کالتی تصاحب التهابات بسم اللّه الرحمن الرحیم سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ صدق اللّه العظیم العلم و الإیمان...إلی أین؟ سؤال قدیم یتجدد کل عصر و مع کل جیل بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِیلاً ما تَشْکُرُونَ الجنین و مراحله المتعاقبه و المترابطه:عالم من الأسرار و الظواهر العجیبه عالم التکوین البشری...عالم متکامل مترابط الأطوار و الأسرار صوره«العلقه»و هی عالقه أو منغرزه فی جدار الرحم،فی مرحله «العلقه»أو الانغراز-صوره مقطعیه بالمجهر الألکترونی مرحله«المضغه»و تشبیه للجنین البشری فی هذه المرحله ب«مضغه» لاحظ تشابه الشکل و الحجم و تطابق الأبعاد مرحله«العلقه»و تشبیه للجنین البشری فی هذه المرحله ب«العلقه»لاحظ تشابه الشکل و الحجم و تطابق الأبعاد علاقه الأم بولیدها علاقه تشوبها النعم الإلهیه و الأسرار الربانیه عملیه الحمل و الولاده سرّ من أسرار الخلق و نظام متکامل من العلائق المباشره و غیر المباشره بین الأم و ولیدها الخلایا«الآکله»او القاتله للجراثیم فی معرکه مع أحد الأجسام الغریبه مصنع للخلایا اللمفاویه الجدیده فی احدی العقد اللمفاویه معرکه حامیه الوطیس بین خلایا المناعه و أجسام غریبه تستعمل فیها أسالیب هجومیه و دفاعیه آثار الرضاعه الطبیعیه علی الطفل المولود لا تحصی و لا تعدّ و لا یمکن الحصول علیها عبر البدائل الأخری الحمل و الرضاعه نعمتان مجهولتان أمرهما القرآن الکریم و قضاهما و قدرهما لمن أراد أن یتمهما الرضاعه آیه من آیات الخالق و نعمه للأم و لولیدها علی السواء

فيروس الثألول البشرى فى عنق الرحم و الشرج و المهبل.هذا بالإضافه إلى ما يعرف الآن و ما يكتشف حاليا من إشكالات خطره على حياه الإنسان تنتج عن داء نقص المناعه المكتسبه و فيروس الإيدز الذى يفتك،بشكل خاص،بجماعات المنحرفين و الشاذين جنسيا.

*ظاهره الخمول البدنى:

تعتبر ظاهره الخمول البدنى مع ما تشمله من مظاهر مختلفه كانعدام الرياضه و حياه«القعده»و الجلوس ساعات طويله أمام التلفاز و الحاسوب و وراء المكتب،و الاستعمال الدائم للسيارات و الحافلات و قله الحركه و النشاط البدنى،أهم أسباب الأمراض المعروفه حاليا بأمراض العصر الفتاكه،كالسكرى و البدانه المفرطه و أمراض القلب و الأوعيه الدمويه.

و بينت الإحصاءات أن ستا من كل عشر وفيات ناتجه عن السكرى، و أمراض القلب و الشرايين،و الأورام الخبيثه،ترتبط بانعدام الرياضه،خاصه فى الدول المتقدمه و الغنيه.كما أصبح من الواضح حاليا أن أهم تحد تواجهه البشريه جمعاء،لتسببه بأكثر الأمراض نسبا فى الوفيات فى عصرنا الحاضر،هو نمط الحياه الجلوسيه المفرطه مع ما يصاحبها من بدانه و خمول و انعدام النشاط و الحركه.

*ظاهره الاكتئاب المفرط:

تصف منظمه الصحه العالميه الاكتئاب بأنه اضطراب عقلى يصيب حوالى ٣۴٠ مليون شخص فى العالم،تشمل أعراض الاكتئاب فقدان الاهتمام بالأشياء و الإحساس بعدم الأهميه و بعدم السعاده و ضعف المزاج و عدم القدره على التركيز و إحساس عام بالخمول.

يعد الاكتئاب من الأمراض القاتله حيث إن ١۵٪من المصابين ينتهى بهم الأمر إلى الانتحار،كما أن الإحصائيات أظهرت أن ۵٠٪من

المنتحرين يمرون بفتره من الاكتئاب فى وقت من الأوقات،هذا عدا وجود علاقه مباشره بين الاكتئاب و ازدياد نسب الوفيات نتيجه الإصابه بأمراض أخرى كالسرطان و أمراض القلب و الشرايين.

لهذا كله،يعتقد أن الاكتئاب سيشكل السبب الرئيس للإعاقه فى العالم،و من أهم الأعباء التى ستواجهها البشريه عند حلول سنه ۲۰۲۰ م.

فى المقابل،نجد أن الإنسان نسى نفسه و تناسى ماضيه و حاضره و مستقبله،بعد ما نسى معالم الحياه المثلى و أساليب العيش الكريم و أنماط العلاقات المتوازنه التى حددها له خالقه الكريم،جل و علا،و ضبطها ضمن موازين و أسس و منظومات واضحه منسقه مترابطه،لا إفراط فيها و لا تفريط،و لا طغيان فيها و لا نقصان،مبنيه على العدل و القسط و التوازن:

بسم اللّه الرحمن الرحيم: وَ وَضَعَ الْمِيزانَ(۷) أَلاّ تَطْغَوْا فِی الْمِيزانِ (۸) وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ (۹)[الرحمن:۷ و ۸ و ۹].

وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ [الأعراف:۳۱].

وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ [الأنعام:۱۵۱].

يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّی بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (۵۱) [المؤمنون:۵۱].

وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ(۵) إِلاّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ(۶) فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ (۷) [المؤمنون:۵ و ۶ و ۷].

وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلاً (۳۲)[الإسراء:۳۲].

وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكَمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ [البقره:۱۹۵].

اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللّهِ أَلا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (۲۸)[الرعد:۲۸].

*ظاهره الإفساد البيئی:

یعانی عالمنا الحاضر،فی عصرنا الحالی،و بشکل متزاید من وجود هواء ملوث بجمیع أنواع الإشعاعات النوویه و الغازات المنبعثه السامه و الملوثات الکیمیائیه و الصناعیه و العضویه،هذا عدا نشوء ظاهرتی «الاحتباس الحراری»و«تآکل طبقه الأوزون»الشدیدتی الخطوره علی الحیاه بجمیع أشکالها علی کرتنا الأرضیه.

و قد أفادت الدراسات الحدیثه أن هواء المدن الملوث یزید من مخاطر الإصابه بالسرطان،هذا بالإضافه إلی أمراض القلب و الرئتین،کما برهنت الدراسات عن وجود علاقه مباشره بین التعرض المتزاید للهواء الملوث بجسیمات دقیقه شدیده الصغر صادره عن الانبعاثات الصناعیه و وقود الحافلات و المبیدات الزراعیه،و غیرها من الملوثات،و زیادات ملحوظه فی نسب وفیات السرطان خاصه فی حاله سرطان الرئه.

و فی الوقت نفسه،ثبت للباحثین المختصین و بعد تتبع و دراسه آثار التجارب النوویه علی الإنسان و الحیوان أن الإشعاعات المؤینه تخترق الأنسجه و الخلایا و تشوه محتویات نواتها من الکروموزومات و الأحماض الأمینیه لتتسبب فی ظهور أورام خبیثه و متنوعه.

کما أظهرت دراسات أخری نتائج متشابهه بعد تتبع و إحصاء و إحصاء و دراسه الآثار الناتجه عن استهلاک أطعمه ملوثه إشعاعیا أو معالجه نوویا بطریقه خاطئه بهدف حفظها و تعلیبها.

كما يجب أن لا ننسى،أخيرا،الآثار المدمره و القاتله للأسلحه النوويه التى استخدمت قديما و حديثا فى حروب عالميه و إقليميه و تسببت فى ازدياد هائل فى نسب وفيات السرطان.

و فى هذا المجال،أقر خبراء من منظمه الصحه العالميه،منذ مده قريبه، أن التلوث البيئى يؤدى إلى مقتل ٣ ملايين طفل سنويا دون سن الخامسه فى الدول النامیه و الفقيره،خصوصا فى قاره آسيا.و كان من أبرز المخاطر البيئيه التى يتعرض لها هؤلاء الأطفال قيام بعض الدول برمى نفاياتها السامه فى السهول و الأنهار حيث يستحم و يشرب الأطفال فى الأرياف،و انبعاثات الرصاص فى المدن و الأماكن القريبه من مكبات النفايات،و التلوث الجوى الناتج عن الاستخدام الكثيف للطاقه و التوسع الصناعى.

فى نهايه المطاف،لا يسعنا إلا أن نؤكد على أن الإنسان هو الذى أوقع نفسه فى هذا المأزق المريع،و هو الذى ألقى بنفسه و جعلها بين مطرقه هذا الوحش الذى ركبه من إسرافه الفردى و بغيه النمطى و إفراطه الاستهلاكى و خسرانه النفسى،و بين سندان الرمضاء الموحشه التى جعلها مرتعا له بعد إفساده بيئته،و تدميره العبثى للنعم التى اؤتمن عليها،و نسيانه مهمه إعمار الكون التى كلف به و جعل على أساسها خليفه الخالق على الأرض.لذلك كله،لا سبيل للإنسان فى هذا الليل المظلم و لا خلاص له من هذه الكارثه المحتمه إلا بالرجوع إلى خالقه و العوده إلى التمسك بالأمانه التى قبلها فى مهمته و تحمل المسئوليه فى إعاده إعمار ما خربت يداه،حتى لا يفوت الأوان.

بسم اللّه الرحمن الرحيم: ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۴۱) [الروم:۴۱].

آفه المخدّرات

اشاره

لا ـ زال الغرب بكافه أجهزته و مقوّماته الاجتماعيه و الاقتصاديه و الأمنيه يعانى من الآثار التى أنتجتها و لا تزال تنتجها أزمات التجاره و التعاطى بالمخدّرات و الإدمان على تناولها،بين أجياله الشابّه على الأخص.

و قد تفجرت تلك الأزمات،بشكل علنى و فاضح،و على جميع الصعد الاجتماعيه و الصحيه و الاقتصاديه و الأمنيه،فى أواخر الخمسينات،عند ما أخذت تروّج للتعاطى ب«ثقافه»المخدّرات بعض من أشهر الفرق الموسيقيه ك«البيتلز»و«الرولينغ ستونز»و«الهو»و«الكوين»و الكثير من الشخصيات البارزه فى الأوساط الثقافيه من ممثلين و كتّاب و شعراء و رسامين و موسيقيين،على أساس أنها مواد تساعد على تنميه و تفجير الطاقات الفنيه و الأدبيه المختزنه،و ضمن مبدأ الانطلاق عبر عوالم و أجواء سحريه و خياليه مخفيه على باقى البشر!! و انتشرت تلك الآفه بشكل أوسع و أسرع بين الأجيال الغربيه الشابّه، و بين الأجيال الصاعده من الشعوب التى استعمرها الغرب بنماذجه الثقافيه (كجنوب أميركا و جنوب آسيا و أستراليا)،دون التمييز بين طبقاتها الاجتماعيه أو بين مقوّماتها العلميه و الثقافيه،إذ أنها انتشرت و بشكل متساو فى معظم الأحيان،بين المجتمعات الجامعيه و المثقفه و بين الجماعات الشاذّه و الخارجه عن القانون.و أصبح من«العيب»و«المكروه»و«المشئوم»

فی الستینـات و السـبعینات،و خـاصه فی فرنسا و إسـبانیا و إنکلترا،أن لا یشارک شاب زملاءه(خاصه إن کانوا ضـمن مجموعات سیاسیه«حره»و لیبرالیه)فی الندوات التی کانت تفتتح و تختتم بتعاطی المخدرات«المنعشه للفکر و الخیال و المشاعر»کال LSD و الکوکایین و الأمفتامین و غیرها.

۱-آثار الإدمان علی المخدرات علی الصعید الاقتصادی:

ارتبطت أزمه التجـاره و التعاطی بالمخـدّرات منـذ البـدایه بأزمه البطاله بشـکل مباشـر،حیث کان هـذا العامل الاقتصادی من أهمّ الدوافع الأساسیه إلی التعاطی و الاتّجار بالمخدّرات.و کانت هذه الأخیره و ما زالت من أهمّ العوامل المؤدیه إلی البطاله،و أصبح من المسـتحیل علی الأجهزه الاقتصادیه الغربیه الفصل بین هذه الأزمه و تلک من دون أن تصطدم بالعلائق و الوشائج التی تجمع مـا بینهـا،فعصابـات المخـدّرات بکل فروعها و أقسامها من الاستیراد إلی التهریب إلی التوزیع إلی التصـدیر،تعتمـد اعتمادا کاملا علی جماعات العاطلین عن العمل.أما تعاطی المخـدرات فیؤدی بدوره و بشـکل تدریجی إلی فقدان الوظائف و أماکن العمل،و إلی تـدنی نسـبه الیـد العامله و مسـتواها و خاصه الشابه منها.و تـدور حول هذه النتیجه عوامل و مؤثرات أخری تساعد فی تعمیق الأـزمه اقتصادیـا و بأشـکال مختلفـه،کـالحوادث الـتی تصـیب المـدمنین علی المخـدرات فی أمـاکن عملهم و علی الطرقـات،أو کفقدانهم لطاقاتهم الجسدیه و الفکریه بشکل مبکر،أو کتکاثر حالات الوفیات المفاجئه بینهم.

۲-آثار الإدمان علی المخدّرات علی الصعید الاجتماعی:

إن الأمراض الاجتماعیه الناتجه عن تعاطی المواد المخدّره صعبه الحصر و الاستجلاء،و تتوزع علی جمیع الأوجه و الأصعده:علی الصعید

الفردی و بناء الذات و الشخصیه،و علی الصعید العام و الأخلاق العامه،علی صعید العلاقات العائلیه و الأسریه و الزوجیه و الاجتماعیه الخاصه،إلی آخره...و تجرّ هذه الآفه الطبقات المدمنه و خاصه الشابه منها إلی ویلات أخری یصعب حصرها اجتماعیا،کالدعاره التی تقوم بها الشابات،و من جمیع الطبقات الاجتماعیه،لجمع الأموال اللازمه لشراء«الوجبات الیومیه»،و السرقه التی یقوم بها الأفراد أو الجماعات من فتیان فی مقتبل أعمارهم،و کحالات التفکک العائلی(من طلاق و ترک للواجبات و خاصه التحصیل العلمی،و الهرب من المنزل)التی تصیب الشرائح الاجتماعیه التی یقع أحد أفرادها فی شرک المخدّرات.

۳-آثار الإدمان علی المخدّرات علی الصعید الصحی:

تعتبر الإحصائیات الطبیه أنّ الإدمان علی المخدّرات هو أول و أهمّ و أعظم أسباب الوفاه علی الإطلاق فی مدینه نیویورک الأمیرکیه،و خاصه بین المجموعات التی تتراوح أعمارها بین ال ۲۵ و سن ال ۳۳.و تجتمع آراء هذه الإحصائیات علی المبدأ القائل بأنّ جمیع أنواع هذه المواد السامّه هی «قاتله»بکل معنی الکلمه،و إن کان بعضها أسرع فی هدفه من الآخر! و کثرت الدراسات الطبیه علی هذه المواد بأنواعها و میزاتها و نتائجها، و ترکزت خاصه علی بحث خصائص المواد المخدّره الثلاث المشهوره عالمیا:الکوکایین و الهیروئین و الماریجوانا،و سنحاول بشکل موجز استعراض هذه الخصائص للتدلیل علی عمق و خطر و شراسه هذه الآفه علی المجتمع بکل خصائصه:

۱-الکوکایین:

و هی المخدّر الأکثر شهره و انتشارا بین الشباب من ذوی الطبقات المتدنیه اقتصادیا فی الغرب،و منه اشتقّ مؤخرا مخدّر

«الكراك»الذى ينتشر بين أوساط الزنوج الأميركيين و بشكل«وبائى»قاتل.

و تشمل آثار هذه الماده السامه على الجسم الإنسانى:الارتفاع المفاجئ لضغط الدم،سرعه خفقان القلب،تعطيل انتظام الدوره الدمويه،و احتمال إصابه القلب بالذبحه أو التضخم.و للماده أيضا آثار و خيمه على الجهاز التنفسى،إذ أنها تعرض الرئتين للفشل المفاجئ،و بسبب ذلك حظيت مؤخرا بتسميه«أتوستراد نحو السماء»فى الأوساط الطبيه،بعد أن كانت تعتبر الأخف و الأقل ضررا،بين المواد المخدّره فى الستينات.

٢-الهروبين:

و هى أخطر المواد المخدّره،يتعرض متعاطيها للإدمان الدائم،حيث تؤدى إلى حالات من الهلوسه و النشوه الدائمه ممزوجه بنعاس و رقاد ثقيل يصعب إيقاظ المدمن منه.و قد ارتبط اسم هذه الماده السامه بحالات الموت المفاجئ،التى تحدث عبر طرق ثلاث:السكته القلبيه،أو التلف الرئوى،أو الفشل التنفسى الحاد.و من نتائجها المباشره أيضا، الالتهابات الجرثوميه:الجلديه و القلبيه و الكبديه و الصدريه و العظميه و إصابه الكليتين بالفشل و التلف،بالإضافه إلى آثار مهلكه على العضلات و الأعصاب و الشرايين.

٣-الماريجوانا:

و قد انتشرت بين الأوساط الثقافيه الغربيه فى الستينات و أوساط الفرق الموسيقيه الشابّه،و الرسامين و النحاتين و الممثلين.

تتميّز عن غيرها من المواد المخدّره بأن لها آثار عميقه و دقيقه بنفس الوقت على أجهزه الجسم«الأساسيه»مما أخّر اكتشاف آثارها،و دفع البعض إلى الاعتقاد بأنها غير ضارّه.و أهمّ هذه الآثار فقدان المناعه المكتسبه الذى يعرّض الإنسان إلى الكثير من الالتهابات و الخلل الوراثى فى الكروموزومات الذى يؤدى إلى عاهات و تشوّهات جسديه فى أجنّه الشابات المدمنات،كما

أنها تؤدى إلى ازدياد كبير فى احتمالات حدوث انفصام الشخصيه.و الجدير بالذكر أن إحدى الإحصائيات الغربيه الأميركيه المتداوله قدّرت أنّ ٧٠٪من الشباب ما بين الثامنه عشره و الخامسه و العشرين تعاطوا هذه الماده أو أدمنوا عليها فى المدارس أو الجامعات،و أنّ الذين لم يقلّدوهم بذلك اعتبروا خارجين عن المألوف! أخيرا،حرى بنا أن نلفت النظر إلى أنّ الشرع الإسلامى بأحكامه الإلهيه الصارمه و الحاسمه فى موضوع الاتجار و التعاطى بالمخدّرات،ساعد بشكل أساس على عدم تفشّى هذه الآفه فى معظم مجتمعاتنا الإسلاميه، و على الرغم من عدم التزام معظم الحكومات و الأنظمه بالتشريعات المقدّسه.و من الملاحظ فى المده الأخيره أنه كلما اقتربت دوله من التشريع الإسلامى كلما ابتعدت عنها هذه الآفه،و قلّ تأثيرها و تناقصت آثارها.

ص: ٨٩

آفه الکحول

اشاره

تعانی المجتمعات الغربیه بشکل عام،من الأزمات الاقتصادیه و الاجتماعیه و الصحیه التی تسببها بشکل مباشر أو غیر مباشر،آفه تناول الکحول و استهلاکها.و رغم ازدیاد الحملات التوجیهیه الداعیه إلی التخفیف من تناول و استهلاک المشروبات الروحیه،فإن تناولها یزداد یوما بعد یوم و یتفشی فی جمیع طبقات المجتمع دون تمییز بین الأعمار و المستویات الاجتماعیه و الطبقیه.أما الذی یقلق السلطات و المراجع الصحیه و الاجتماعیه،حالیا،فهو استهلاک المراهقین و حتی بعض الأطفال لکمیات شدیده الضرر و الأذی بالنمو و الصحه و التربیه و الوعی الاجتماعی بشکل عام.و تشیر الإحصائیات المتداوله فی السنین الأخیره إلی أنه حوالی ال ۹۰٪ من الأشخاص(رجالا و نساء)الذین تتجاوز أعمارهم ال ۱۸ سنه یقومون بتناول الکحول بشکل مستمر و اعتیادی فی المجتمعات الغربیه،و کأن ذلک عاده اجتماعیه طبیعیه و أمر واقع لا محاله فیه،حتی أنه بات من الغریب و المستغرب و من الشذوذ أیضا أن یبادر الشخص إلی الامتناع عن ذلک لغیر سبب صحی و یخالف بذلک القاعده العامه السائده.

و علی سبیل المثال و للدلاله علی المدی الذی بلغه تفشی هذه الآفه فی المجتمعات الغربیه المتحضره،تقدر بعض الإحصائیات الأمریکیه أنه هناک،الآن،حوالی العشره ملایین مصاب بداء الکحولیه المزمن،فی

الولايات المتحده فقط،و أكثر من سبعه ملايين يتناولون الكحول بشكل يؤدى إلى ضرر أكيد بالصحه و بالعلاقات الاجتماعيه..

نظريات حول أسباب الإدمان:

تتحدث بعض النظريات السيكولوجيه عن بعض الأسباب المتعلقه بأمور نفسيه بحته كمحاوله الهرب من الواقع المؤلم المليء بالمشاكل و المصاعب اليوميه،أو محاوله الابتعاد عن الروتين الدائم و التخلص من الضغط النفسى،و البحث عن حالات الارتخاء و الراحه و النشوه التى يظن المدمنون أنهم بالغوها عبر تناولهم هذه السموم،أو مما نشهده حاليا،عند المراهقين من اعتقادات باطله،تجعلهم متوهمين بأن تناول الكحول هو انطلاقه تحررهم من قيود العائله و المجتمع و بدء تبلور قدراتهم على جميع الأصعده! و تتحدث بعض النظريات الطبيه عن عوامل وراثيه و بيئيه تساعد على دفع الإنسان إلى حاله الإدمان على الكحول عبر خلل وراثى فى الجينات أو عبر خلل بيئى فى العائله و المحيط الاجتماعى.لكن تلك النظريات بقيت من دون تحديد مكان الخلل فى الجينات المصابه مثلا،من دون تحديد أسباب الخلل و كيفيه نشوئه.

نتائج الإدمان على المجتمعات الغربيه:

١-نتائجه على اقتصاد الدول:

يعود تناول الكحول و الإدمان عليها على اقتصاد المجتمعات الغربيه بأزمات عديده،بشكل مباشر و غير مباشر.و نستطيع إيجاز هذه الأزمات المتعدده الأوجه و المدلولات بالأمور التاليه:

أ-التغيب المتقطع أو المستمر عن العمل،و خاصه بعد انتهاء العطله الأسبوعيه أو الأعياد السنويه؛ ب-فقدان التركيز و الوعى و المراقبه و هبوط مستوى الإنتاج الفكرى و المادى بشكل مستمر و تصاعدى عند المدمنين،و بشكل متقطع و متزايد عند الذين يتناولون الكحول و لم يدمنوا عليه بعد،مما يؤدى إلى الكثير من حالات الطرد من العمل و البطاله؛ ج-ازدياد حالات الحوادث داخل العمل و خارجه بسبب عدم التركيز و حاله التخدير التى يعيشها المدمن و تمنعه من مراقبه أعماله و أقواله و تحركاته، مما يؤدى إلى ازدياد الدعاوى و الشكاوى و طلبات التعويض و غيرها؛ د-حوادث السير و هى أهم هذه الأزمات و أكثرها تأثيرا على جميع الأصعده الاقتصاديه المتعلقه بالسياحه و الأشغال العامه و النقل و الأجهزه الصحيه و القضائيه و الأمنيه و الإعلاميه.و الملفت للنظر أن هذه الأزمات رغم كل الحملات التربويه و الإعلاميه لمحاوله تفادى تناول الكحول قبل قياده السيارات و الحافلات أو عندها،لم تتراجع بل تزداد تضخما يوما بعد يوم،و لا تخلو الوسائل الإعلاميه عند نهايه كل عطله أسبوع من الحديث عن ذلك و نتائجه على الأرض.و الجدير بالذكر أن تناول الكحول(و ليس فقط الإدمان عليها)هو السبب المباشر لحوالى ال ٧٠٪من حوادث السير المستمره فى المجتمعات الغربيه(فى بعض الدول كإسبانيا مثلا تصل النسبه إلى حوالى ال ٩٠٪من حوادث السير).

٢-آثاره على العلاقات و العوامل الاجتماعيه:

تناول الكحول و الإدمان عليها من أهم الأسباب المذكوره فى كل

لوائح الأمراض الاجتماعيه على جميع أصنافها.فآفه الكحول،فى المجتمعات الغربيه،هى من أكثر العوامل الهدامه و أكبرها على صعيد العلاقات العائليه و الزوجيه،و من أعتى السموم فتكا على صعيد العوامل النفسيه و أمراضها و انحرافاتها و شذوذها.و على سبيل المثال يعرف فى الغرب أن الكحول هى السبب الأول لحالات الخلل و التفكك العائلى،من مشاكل بين الأب و أولاده أو بين الولد و أبويه أو بين الرجل و زوجته أو بين الأولاد ببعضهم البعض.و يعرف أيضا أن الكحول هى الدافع المباشر لمعظم حالات اليأس و الانهيار النفسى و المعنوى و ما يسببه ذلك من محاولات انتحار أو هروب من البيت أو العمل أو الواقع،أو انحرافات نفسيه مرضيه كانفصام الشخصيه و الشذوذ و الضياع.

و من أكثر آثار الكحول أهميه و أعظمها واقعا على المجتمعات الغربيه بشكل عام هى مساهمتها المباشره و غير المباشره فى تفشى الأمراض الاجتماعيه الأكثر ضررا بالقيم و الأخلاق و التربيه و المجتمع بشكل كامل، كالسرقه و القتل و الاغتصاب و الدعاره و غيرها.

۳-آثاره على الصحه:

قبل البدء بالحديث عن هذا القسم،لا بد لنا أن نذكر أن الكحول ماده سامه فى المفهوم الطبى،و تناولها و الإدمان عليها يعرضان الجسم الإنسانى لحالات تسمم تتراوح ما بين الحالات الحاده و الحالات المزمنه.

و على هذا الأساس يمكننا أن نقسم الآثار و العوارض و الإصابات بين القسمين التاليين:

أ-حالات التسمم الحاد:و تؤدى إلى حد انهيار تام و كامل فى وظائف الجهاز العصبى المركزى،كما تؤدى إلى خلل و تلف فى المعده

و الكبد(من التهابات متعدده و قروح مختلفه).و هذه الحالات الحاده بالذات هى السبب المباشر لأكثر من ٧٠٪من حوادث السير فى المجتمعات الغربيه بالإضافه إلى أنها عبر إصابتها الجهاز العصبى المركزى بشكل شامل،يمكن أن تؤدى إلى الموت المفاجئ عبر وقف الحركه التنفسيه و انقطاعها.

ب-حالات التسمم المزمن:و تؤدى إلى خلل بطىء فى جميع أنسجه الجسم و أعضائه،و بالأخص فى الكبد و المعده و القلب.و تؤدى إصابه الكبد إلى تلفه شيئا فشيئا و تليفه و تعرضه حينئذ لاحتمالات نشوء أورام خبيثه، علما بأن تليف الكبد أو ال CIRRHOSIS هو السبب التاسع للوفاه فى الولايات المتحده مثلا،و هذا يعنى أن الكبد لا ينتظر حتى تنشأ الأورام الخبيثه ليقضى على صاحبه و ينهى حياته.و يمكن أن تؤدى إصابه المعده و تلفها إلى الموت مباشره عبر نزيف حاد ناشئ عن التهاب أو قرحه فيها.

أما القلب فيصاب بحاله من التضخم تؤدى عبر الأيام إلى الإضرار بوظائفه و إيقافها فى النهايه.و على سبيل الذكر و التنبيه تكثر هذه الأيام نصيحه طبيه مزيفه مفادها أن تناول كميات قليله من الكحول تزيد من ماده ال HDL الدهنيه التى تحمى القلب و الأوعيه الدمويه من الإصابه بالنشفان و التكلس، و هذا صحيح!لكن الحقيقه المقابله لها تفيد أن هذه الكميات بالتحديد تؤدى عبر إيذائها الكبد إلى نقصان هذه الماده و إلى ازدياد حاله الإصابه بالنشفان و التكلس كنتيجه لذلك،هذا بالإضافه إلى أن هذه الكميات تساعد فى ارتفاع الضغط الدموى و تساهم عبر ذلك بالمزيد من الضرر و الأذى للقلب و الأوعيه الدمويه.

و من العوارض الأخرى نذكر نقصان و افتقاد الفيتامين B١ فى المدمنين المزمنين،مما يؤدى إلى خلل الأعصاب.و هناك ازدياد احتمال الإصابه

بالتهاب البنكرياس و تلف العضلات المزمن.و النتائج الأكثر ضررا و إيذاء، نراها عند تناول المرأه الحامل للكحول و عندها تزداد احتمالات التخلف فى النمو و التخلف العقلى فى المواليد.

أما علاقه الكحول بالسرطان فهى أكثر و أكبر من أن تذكر و أن تعرّف لأنها علاقه مباشره و بشكل خاص،خاصه مع سرطان الشفه و الفم و المرىء و البلعوم و الرئه و الأمعاء الغليظه و البنكرياس و الكبد و المراره.

و فى الختام نذكر ما قاله أحد العلماء يوما ما حول موضوع تناول الكحول و الإدمان عليها،و مفاده أنه إذا كان التسمم الحاد بالكحول يؤدى إلى فقدان الباخره لقبطانها فإن التسمم المزمن يغرقها.

نظره الإسلام حول الموضوع:

أمّن الإسلام بتحريمه تناول الكحول،كثيره و قليله،تحصين المجتمع بجميع طبقاته من الأمراض الناتجه عن هذه الآفه،و اقتلع،بجعله رجسا، كل الأوهام و الاعتبارات المختلفه حول ذلك،من جذورها.و بذلك قام الإسلام عبر قوانينه الإلهيه الحاسمه الحازمه بعزل العاصين لذلك النهى، و أقام الحدود عليهم ليمنع تفشى هذه الآفه و يزيل عدواها الاجتماعيه،من دون شروط أو اعتبارات،و من دون تلكؤ فى إصدار الأحكام الشرعيه.

الانحرافات الخلقيه فی المجتمعات الغربيه

اشاره

تتعدد الانحرافات الخلقيه و تتنوّع متخذه أشكالا و وجوها مختلفه فی المجتمعات الغربيه و فی غيرها من المجتمعات التی قلّدت ثقافاتها و عاداتها و معتقداتها تقليدا أعمی.و قد أصبحت هذه الانحرافات بجميع أشكالها علنيه أو معلنه،بشكل فردی و جماعی،و صارت تتمحور حول حركات و مجموعات ثقافيه و اجتماعيه،فی معظمها فاعله اجتماعيا و حاضره سياسيا بشكل باتت معظم الأحزاب الغربيه تأخذ قوتها الانتخابيه بعين الاعتبار(كما حصل مؤخرا فی حمله الرئيس بيل كلينتون الانتخابيه فی الولايات المتحده).و سنعالج فی هذا البحث بعضا من وجوه الآثار الاجتماعيه و الاقتصاديه و الثقافيه و السياسيه و الصحيه لهذه الانحرافات علی المجتمعات الغربيه،و غيرها من المجتمعات المستعمره ثقافيا(كمجتمعات دول شرقی آسيا و شرقی أوروبا و أميركا الجنوبيه).

أولا:آثار الانحرافات و الشذوذ علی الصعيد الصحّی:

تنعكس هذه الانحرافات و الأفعال الشاذّه علی هذه المجتمعات بشكل متفاقم و مأساوی جدا،كانت حصيلتها الأخيره ظهور مرض«الإيدز»أو «نقص المناعه المكتسب»الذی اختار مجموعه لتكون هدفه الأول و الأسهل.

و قد أصيبت هذه المجموعات بنكسه عميقه و كبيره عند ما اكتشفت

هشاشه حالتها المزريه و ازدياد نمو معدلات الوفاه فيها بشكل تصاعدى بارز.و أخذت تكثر الدراسات العلميه الوقائيه التى ركزت على سبل الوقايه و دفع الأخطار فى المجموعات الشاذه من دون نتيجه فعاله إلى الآن سوى النصح بتجنب و تفادى الأفعال الشاذه دفعا لأخطار العدوى و الانتقال الوبائى.

و تنقسم الأمراض فى المجموعات الشاذه إلى نوعين:الأول جرثومى بحت،و الثانى نفسى متنوع و مختلط تشترك عوارضه و تختلط مع عوارض القسم الأول و تتطور أحيانا لتتسبّب بأمراض عضويه حاده و مزمنه فى الجهازين العصبى و التنفسى خاصه.و تتشعب الأمراض الجرثوميه إلى أنواع عديده و مختلفه و تنقسم إلى أربع مجموعات كبيره هى:

أولا:الفيروسات:كفيروس الإيدز HIV ،و ال HERPES ،و ال HPV و ال CMV .

ثانيا:البكتيريا:كال TREPONEMA (باكتيريا السفلس)، و ال NEISSERIA و ال MYCOPLASMA و ال CHLAMYDIA .

ثالثا:الطفيليات:كال TRICHOMONA و ال GIARDIA .

رابعا:الفطريات:كال CANDIDA .

أما الأمراض النفسيه فتتصاعد و تتدرج من حال الكآبه و الاكتئاب النفسى إلى أحوال الانفصام الشخصى و الهوس و الميل إلى تعاطى مواد الإدمان و الميل إلى الانتحار،و تتسبب أيضا بخلل عصبى هام يمكن أن يؤدى إلى ضعف و وهن فى جميع الأجهزه الحيويه.و يؤدى نقص المناعه و وهنها فى الأشخاص المنتسبين إلى المجموعات الشاذه،إلى أورام خبيثه

فى الجهاز أو النسيج اللمفاوى LYMPHOMA (كما لوحظ مؤخرا فى مجموعات المنحرفين المصابين بمرض الإيدز حيث إنهم أصيبوا بأورام خبيثه جدا فى الدماغ)و فى الأنسجه الجلديه-فى الأطراف السفلى- KAPOSY,S SARCOMA .

ثانيا:على الصعيدين الثقافى و الاجتماعى:

تنتشر الانحرافات الخلقيه و العادات الشاذه فى أوساط النخبه الثقافيه و الفنيه فى الغرب.و يتغنى المنحرفون بوجود«رواد»لهم فى أوساط الشعراء الكبار فى أوروبا(كلوركا،رامبو،فيرلين،و أوسكار وايلد)و فى أوساط الممثلين المشهورين(كروك هيدسون الذى توفى مؤخرا بسبب إصابته بالإيدز،و ايرول فلين)،و فى أعضاء الحركات الموسيقيه و الأدبيه و الفنيه بشكل عام.و كثيرا ما يلجأ المنحرفون إلى«روّادهم»و«عرّابيهم»فى الأوساط العامه البارزه لكى ينظّموا معهم حملات دعم و تأييد و مطالبه بالحقوق و المساعده(كالحملات التى أقيمت لجمع تبرعات لمرضى الإيدز) و تسبب هذه الأمور حالات من الإحراج و الاضطراب للحكومات و الأوساط التربويه و الكنسيه،فالأطفال و المراهقون يستدرجون إلى الانحراف و الشذوذ عبر محاوله«الولاء و التقليد»و«المحاكاه»لهؤلاء المشهورين و المحبوبين لديهم،و كثيرا ما تتأثر الحركات الطلابيه و الشبابيه الداعيه إلى التمرد و التغلب على التقاليد و العادات و الأطر العائليه و الاجتماعيه،بهذه الانحرافات،معتقده أنها بذلك تسعى لتحقيق أهدافها الثوريه و«مقلده» بعض أعلام الشعر و الفكر و الفن الغربى المعاصرين.

و تتنوع الآثار على الصعيد الاجتماعى،فمن الخلل و الاضطراب فى الأطر العائليه إلى حالات التشرذم و التسكع و التسول و البطاله السلبيه(حينما

يرفض الشاذون مجالات العمل،و يهيمون و ينتظمون ضمن مجموعات ضاله مضاده للمجتمع).و ينعكس ذلك سلبا على الأمن الاجتماعى فتزداد معدلات الجريمه و الأخص المنظمه منها،و تزداد أرقام معدلات الانتحار و التشرد و الإدمان.

ثالثا:على الصعيدين الاقتصادى و السياسى

تتأثر المؤشرات الاقتصاديه بكل ما يزيد من معدلات البطاله و التشرد و التغيب عن أماكن العمل بسبب المرض أو غيره،و بنقص النشاط الجسدى و العقلى فى مراكز العمل،و كل هذه من العوامل التى أشرنا إليها سابقا تتفاقم عبر السنين،و تزداد خطرا و شراسه(و خاصه بعد ظهور مرض الإيدز) فى المجموعات المنحرفه و الشاذه.و قد بدأت الحكومات تأخذ بعين الاعتبار التخلص أو التخفيف من أعباء هذه الآثار لما تجلبه من ويلات على الصعيدين العام و الخاص على الخزينه الحكوميه و الميزانيه العامه(و خاصه ميزانيه الشئون الاجتماعيه و الصحه و الضمان الصحى و العمل و شئون العاطلين عنه).و لأجل ذلك،بدأت تقوم بحملات وقائيه و إرشاديه صحيه و اجتماعيه صارت تختلف معاييرها من دوله إلى دوله،و من حزب حاكم إلى حزب حاكم آخر،بظل المعتقدات و المبادئ الأخلاقيه فيها(يساريه كانت أم يمينيه)و العلاقه مع الكنيسه(سلبيه كانت أم إيجابيه).

و لكن،و بالوقت نفسه،بدأت هذه الحكومات و عبر أحزابها الحاكمه بالتأثر و الاهتمام بالقوه الانتخابيه لهذه المجموعات،و أخذت تهتم أكثر فأكثر بمطالبها،و صارت تسعى لإرضائها بإدراج«حقوقها»فى برامجها الانتخابيه، و بضمّ«مرشحيها»إلى لوائحها،مما أحدث خللا و تضاربا فى الأهداف الصحيه و الاجتماعيه من جهه،و المصالح السياسيه من جهه أخرى.

و هکذا نری کیف أن المعاییر التی یعتمدها الغرب فی مواجهه مشاکله الداخلیه و الخارجیه،تؤدی به فی کثیر من الأحیان و علی المدی البعید إلی مواجهه مشاکل جدیده أعمق و أعظم بکثیر من سابقاتها،التی اعتقد بأنه قادر علی التغلب علیها.فمعاییر المصلحه السیاسیه الآنیه و الجدوی الاقتصادیه الذاتیه و اتباع الهوی و الدوافع الخاصه و حبّ الاستعمار و التسلط و التحکم و التزام مبدأ«الغایه تبرر الوسیله»،و عدم التزام أی مبدأ أخلاقی و معنوی و روحی سام،کل ذلک أدی إلی تحطیم الأسس الاجتماعیه الهشّه التی یحاول الغرب دائما أمام الآخرین إظهار صوره لها مغایره للواقع و الحقیقه.

أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلی تَقْوی مِنَ اللّهِ وَ رِضْوانٍ خَیْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلی شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ وَ اللّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمِینَ (۱۰۹)[التوبه:۱۰۹].

المحور الرابع: إضاءات على الإعجاز العلمی فی المقادیر و الآجال

اشاره

-الوراثه و أسرارها؛ -موت الخلایا المبرمج أو الأجل المسمی.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ وَ کُلُّ شَیْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ الرعد:۸ قَدْ جَعَلَ اللّهُ لِکُلِّ شَیْءٍ قَدْراً الطلاق:۳ یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ(۶) اَلَّذِی خَلَقَکَ فَسَوّاکَ فَعَدَلَکَ(۷) فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (۸) الانفطار ۶،۷،۸ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما إِلّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّی الأحقاف:۳

الوارثه و أسرارها

تضج المحافل و الأوساط العلميه و الإعلاميه-فی الوقت الحاضر- بالحديث عن الاستكشاف و الاكتشافات العلميّه الحديثه فی عالم الوراثه.

فقد فاجأنا العلم الحديث بمبادئ و نظريات و أسس جديده لما يمكن أن يمهّد لقنبله وراثيه أو جينيّه هائله،ستغيّر الكثير من حقائق العلم الحديث و معالمه،و ستؤدی إلی الكثير من النتائج و الانعكاسات الكبيره و الحاسمه علی جميع الصعد العلميه و الاجتماعيه و الاقتصاديه.و من أهم هذه النظريات الجديده،الاستنساخ و نظريه الخارطه أو المخزون الجينی.و بدأت المحافل السياسيه و الاقتصاديه و الاجتماعيه الاهتمام بشكل جدّی بنتائج و انعكاسات الاكتشافات الجديده،و بدأت تتعاطی معها علی أساس أنها واحده من معالم المستقبل القريب،و أنها إحدی أسلحه الدوله الحديثه و المتقدمه علی صعيد التطوّر العلمی و الاجتماعی و الاقتصادی.و بدأ يحتدم النقاش حول إيجابيّات و سلبيّات هذه الأسلحه،و المحاذير الأخلاقيه فی تطبيقها،و المخاوف من أخطار اجتماعيه و بيئيه و سياسيه آتيه،إن طبّقت هذه النظريات الجديده بشكل غير مدروس و مقنّن.و صارت كل الأوساط المهتمّه بالأمر تستقرئ الكوارث القادمه التی يمكن أن تهزّ المجتمعات البشريه بسبب سوء استخدام تلك النظريات،كالتفرقه العنصريه و الإنجاب تحت الطلب،و إنشاء«نماذج»عضويه أو جسميّه بشريه مشوّهه،أو لأغراض تجاريه أو عسكريه أو سياسيه خبيثه.

و سنحاول قدر الإمكان الدخول شيئا فشيئا إلى عالم الوراثه و أسراره المتعدده،لنفهم ما يحصل و ما يمكن أن يحصل فى مجالات الاكتشاف العلمى و تطبيقاته و مبادئه و نظرياته المختلفه و المتشابكه،علّنا نفكّ بعض الرموز المعقده و نسهّل الوصول إلى فهم مبسط لأسرار الوراثه و مبادئها المعقده.

الخلايا و الكروموسومات و الجينات:

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ (۴)[التين:۴].

خلق اللّه الإنسان فى أحسن تقويم،و جعل فى بدنه عده أجهزه متراصه متشابكه مترابطه،منها،الجهاز العصبى و التنفسى و الهضمى و الغددى و اللمفاوى و العضلى و العظمى.و هى بدورها تتألف من عده أعضاء أساسيه و أعضاء أصغر جانبيّه،و زوائد و حواجز و سواند و فواصل و صلات وصل.تشكّل هذه الأعضاء مجموعه أنسجه متراصه و متماسكه، لها أدوار وظيفيه متعدده و متخصصه،منها ما هو متعلق بالعضو نفسه و وظيفته،و منها ما هو متعلق بحمايه العضو و مساندته و الدفاع عن وظائفه.

تتألف هذه الأنسجه من بلايين الخلايا بأنواع متعدده و مختلفه و متنوعه،حسب الوظيفه الخاصه و العامه،و حسب المراحل المتعدده التى تمرّ بها،و حسب الظروف العاديه أو الطارئه المحيطه بها.و هذه الخلايا مقدره تقديرا بارعا،إذ أنها تختلف بعضها عن بعض فى التركيب و الوظيفه، و تعيش و تموت،ثم يتمّ تعويضها حسب الحاجات و الظروف و الأحوال.

وَ كُلُّ شَیْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ [الرعد:۸] قَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَیْءٍ قَدْراً [الطلاق:۳].

تعمل الخلايا بنظام بديع فيه من الإعجاز و الإبداع و البراعه ما يحيّر عقول ذوى الألباب،إذ تتألف كل خليه من قسمين رئيسيين،هما:النواه، أو مركز المعلومات و الإداره،و اللبّ،أو السيتوبلازم،و تسبح فيه مجموعه من الأنظمه و الأجهزه الدقيقه الشديده الإتقان،منها الميتوكوندريات،و هى مصانع الطاقه،و معقد غولجى،و هو مركز التجميع،و الأجسام الحاله (لايسوسومات)و هى وحدات التنظيف،و الشبكه الأندوبلازميه أو مراكز تصنيع البروتينيات.

توجد فى النواه معظم الأسرار الوراثيه التى دأب العلماء و الباحثون على محاوله استكشافها و كشف بواطنها و علائقها و ميزاتها.و ما زالت الأبحاث و الدراسات إلى الآن،تطرق باب هذه النواه بجميع الوسائل المتاحه لاستجلاء أجهزتها و محتوياتها و نظمها المعقده و المركبه تركيبا بديعا،فيها من الإتقان ما يعجز اللسان عن وصف ما اكتشف منها إلى الآن فى عصرنا الحاضر،و هو القليل القليل مما يراهن على اكتشافه العلماء من آفاق،فى العصور القادمه.

تكمن أهميه النواه فى أنها-بالإضافه إلى كونها مركز إداره أعمال الخليه، و أنها المسيطره على كل أعمال الخليه و فعالياتها- تحتوى على النسخه الأصليه أو«الشيفره»السريه للمعلومات الحيويه المتوارثه من الآباء و الأجداد.

تتركب النواه من خيوط طويله و دقيقه و معقده تسمّى «الكروموسومات»،تتركب بدورها من أحماض نوويه تنتظم و تتشكل عبر تشكيلات و جزئيات و وحدات تتكرر بشكل منتظم و هندسى بديع،يؤدى إلى نشوء مجمّعات من الوحدات المتكرره و المتسلسله و المرتبطه هندسيا بعضها ببعض،تدعى الجينات،التى بدورها تعتبر الوحده السريه الخاصه بتحديد الصفات و المزايا الوراثيه،و نقلها.

كل خليه من خلايا الجسم البشرى تحتوى على عـدد محدّد من الكروموسومات هو سته و أربعون أو ثلاثه و عشـرون زوجا،إلاّ الخلايا التناسليه(الحيامن و البويضات)،فهى تحتوى على النصف أى على ثلاثه و عشرين فردا فقط.

تنتظم الكروموسومـات داخـل النواه على شـكل أزواج متقـابله و متمـاثله،يـأتى فرد من هـذه الأزواج من جهه الأب و يأتى الفرد الآـخر من جهه الأـم،و يوجـد فى كـل خليه زوج خاص متميز من الكروموسومات المتخصـصه،يعرف بكروموسوم الجنس،و هو المسـئول عن تحديد الجنس.هذا الزوج المتميّز و الفريد يحتوى عند الأنثى على فردين متشابهين مثيلين هما«س س»(أو باللاتينيه XX).أمـا فى الـذكر فيختلف الفردان ليصـبحا«س ص»(أو باللاـتينيه YX).و هكـذا نلحـظ أن جنس الوليـد يحـدّده نوع الحيمن المخصب للبـويضه،فهـو إمـا يكـون«س»و يخصب بـويضه(بالضـروره س)فيـأتى الوليـد أنـثى(س س)،و إمـا يكون ذكرا(ص)، و يخصب بويضه(بالضـروره س)،و يـأتى الوليـد ذكرا(س ص)،لأـنه كمـا سـبق و ذكرنـا،كل بويضه تحتوى على نصف المجموعه الكروموسـوميه،أى على الكروموسـوم«س»،بالإضـافه إلى الاـثنين و العشـرين كروموسومـا جسـميا،بينمـا تكـون الحيـامن على نوعين،إما«س»،أو«ص»،بالإضافه إلى الاثنين و العشرين كروموسوما جسميا.

و من هنـا يبرز الإعجـاز القرآنى العظيم الـذى علق عليه الكثير من العلماء و الأطباء المسـلمين و غير المسـلمين،فى الآيه السابعه و الثلاثين و ما بعدها من سوره القيامه،و التى وردت فيها إشاره لطيفه فى مسئوليه الذكر فى تحديد جنس الوليد.

أَ لَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى(۳۷) ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّى(۳۸) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (۳۹)[القیامه:۳۹،۳۸،۳۷].

فالإعجاز یکمن فی عبارتین،منی یمنی،المتعلقه علی أکثر الأحوال و التفاسیر بالذکوره،فجعل منه،المشیره بشکل واضح إلی مسئولیه الذکر فی تحدید النسل ذکرا أم أنثی.

یتمیّز کل کروموسوم عن آخر بواسطه الحجم أو الشکل،و اعتمدت بعض التقنیات الحدیثه فی علم الخلایا الوراثی،علی هذه المیزه لتحاول کشف هذا الاختلاف الخاص و التغیرات الدقیقه و الواضحه من کروموسوم إلی آخر،و لتقدر علی رصد کل تغییر ثابت مرتبط بتشوه خلقی معین أو مرض معین أو أورام سرطانیه محدده.و هنا یکمن السر الجدید الذی اعتمد العلماء المعاصرون فی کشفه عن نظریه الهویه أو الخریطه أو المخزون الجینی،بحیث أنهم عبر تشخیص التغیّرات الحاصله فی الوحدات المتکرره أو المکونه من أربعه عناصر من البروتینیات:

۱-الأدینین Adenine(A) ؛ ۲-السیتوزین Cytosine(C) ؛ ۳-الغوانین Guanine(G) ؛ ۴-التایمین Thymine(T) .

یستطیعون تحدید أمراض معینه و التعرّف إلی الأشخاص المعرّضین لها فی المستقبل،و من ثم مقاومتها أو الوقایه منها.

القوانين و المبادئ و النظم الوراثيه:

وضع المولى العزيز فى الكون و فى المخلوقات قوانين و مبادئ و نظم شديده الدقه،و متناهيه الكمال،جعلها آيات باهره و هاديه لجميع أبناء البشر،و فى جميع الآفاق المحيطه بهم،و فى جميع الأشياء الكائنه معهم، و فى بواطن أنفسهم.و قد أمر الخالق تعالى الإنسان بالرؤيه و المشاهده و التأمّل و التبصّر و الاعتبار أمام كل شىء فى هذا الكون،و حثّه على السّير فى الآفاق و الأعماق و البواطن،مستهديا مستنيرا متقصّيا عن كل صغيره و كبيره فى الأشياء و قوانينها و نظمها الدقيقه المذهله،و وعده بأن يكشف له كل الحقائق و الأسرار الدفينه إذا سار فى هذا الطريق و سعى له، سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِى الْآفاقِ وَ فِى أَنْفُسِهِمْ ،و أعانه على تحقيق بعض الاكتشافات التى فتحت له آفاقا جديده فى مجال العلم و البحث و المعرفه.و من هذه القوانين و المبادئ و النظم الكونيه الدقيقه،تعرّف الإنسان إلى بعض من قوانين الوراثه الباهره،التى أعانته على تطبيق بعض النظريات فى مجالات عده.

و لدقه هذه المبادئ المتناهيه التعقيد و صعوبتها و ترابطها،نكتفى بعرضها و استعراضها بطريقه مختصره على الشكل التالى:

قانون تكاثر الخلايا:بعد مرحله التلقيح،تجرى سلسله متعاقبه من الانقسامات تدعى بالانقسامات الخيطيه،تستلم عبرها كلتا الخليتين الناتجتين،العدد الكروموسومى نفسه للخليّه الأصليه.و يتألف الانقسام الخيطى من أربع مراحل أو أطوار،هى:الطور التمهيدى،و الطور المتوسط،و طور الانفصال،و الطور النهائى.

أمّا الانقسام الاختزالى،فإنه يتضمن انقسامين متتاليين يتمّ فيهما اختزال العدد الزوجى الوراثى إلى عدد فردى وراثى عبر أطوار متتابعه تعانى خلالها النواه من تغيّرات مستمره:

-الطور التمهيدى،و فيه عده أطوار ثانويه،الطور القلادى،الطور التزاوجى،الطور الضامّ،الطور الانفراجى،الطور التشتتى؛ -الطور المتوسط؛ -الطور الانفصالى؛ -الطور النهائى.

قانون تصنيع البروتيين،أو مصادر الطاقه،الذى يمرّ بعده مراحل هى:

-استنساخ المعلومات الوراثيه بواسطه الحامض النووى الرسول(ر ن أ)أو(R.N.A)؛ -انتقال الرسول إلى الرايبوزومات أو مراكز التجميع لترجمه المعلومات المستنسخه؛ -إنجاز ترتيب سلسله الأحماض الأمينيه؛ -تشكيل الهيكل الأساس للبروتيين.

قانون تخزين المعلومات الوراثيه:

تخزن كل معلومه وراثيه على شكل ثلاث درجات متسلسله من درجات السلم الحلزونى للحامض النووى(د.ن.أ أو D.N.A)،و يطلق عليها اسم«الشفره الوراثيه».و عند ما تحتاج الخليه إلى إنتاج ماده معينه يطلق الحامض النووى بداخل النواه مجموعه من التعليمات،و كأن فى داخل النواه مجمّعا صناعيا متكاملا مبرمجا بشكل تلقائى عالى الدقه،و بمنتهى الذكاء و الإعجاز،و يحار المرء و يعجز لسانه و عقله و فكره عند ما يحاول فكّ

رموز هـذا المعمـل التكنولوجى الضـخم الـذى وضـعه الخـالق القـدير فى أصـغر شـىء فى الوجود لاـ يمكن رؤيته إلا عبر مجهر إلكترونى عظيم ذى مقدره تكبيريه عظيمه.

قانون وراثه الصفات:و فيه ثلاثه مبادئ و نظم مختلفه:

١-وراثه الصفات المتغلبه،عند ما نرث جينات أقوى من غيرها، تنتقل بقوه من جيل إلى جيل،ناقله الصفات أو الأمراض؛ ٢-وراثه الصـفات المتنحّيه،عنـد مـا نرث جينـات«عـاطله»أى ليس لهـا تأثير فى الجسم،فهى مشوّهه لكنها تنتقل«متخفيه»من جيل إلى آخر حتى تجتمع بشـركاء لها من الزوج الآخر،فتسبب الخلل أو المرض فى الوليد المشترك؛ ٣-وراثه الصفات المرتبطه بالجنس،عند ما ينتقل الجين المشوه عبر الإناث ليصـيب الذكور كمرض نزيف الدم الوراثى،فالمرأه تنقل المرض إلى أولادها الذكور ليصابوا به من دون أن تعانى هى منه(إلا فى الحالات النادره).

التطبيقات العلميه الحديثه فى عالم الوراثه:

اكتشف الإنسان بعضا من أسـرار هـذا العلم الواسع الـدفين فى أصـغر الأشـياء على الإطلاق،و أخذ يطبق ما يكتشـفه فى مجالات الطب الحديث كالمناعه و أمراض الدم و الأمراض النسائيه و التوليد و البحث التشخيصى للسرطان و غيرها.

و من أبرز الأـبواب و المواضـيع التى دخلهـا الإنسان فى العصـر الحـديث معتمـدا على بعض قوانين و مبادئ و أنظمه هى: صـحه الوليـد مرتبطه بشـكل كامل بشـروط محـدده و أسـبابا عديده أهمها نعمه الرضاعه الطبيعيه الحمل يقى من الكثير من الأمراض و أهمهـا أشـرّ أنواع السـرطان فتكـا فى النسـاء «الوجبات اليوميه»للمتعاطين بالمخـدرات تؤدى بهم إلى سـبل الانحراف و السـرقه و التفكـك الاجتمـاعى و النفسـى «المخـدرات»سم قاتل و سـلاح فتاك و إعلان بالانتحار البطىء الكحول آفه تحوّل الإنسان إلى مريض نفسـى و عضوى و اجتماعى فى آن واحـد الانحرافات الجنسـيه مسـئوله عن تفشـى الأمراض الجرثوميه الخطيره كالأيـدز تتنوع الأمراض الفيروسـيه و تتعدد فى المجتمعات المصابه بالانحرافات الجنسيه و الخلقيه خليتان تتعرضان لأوامر داخليه بالموت خلايـا تتعرض لأـوامر داخليه بالانتحار المبرمـج خلايا مصابه بعـدوى فيروس تتعرض للانتحار لمنع تفاقم المرض نموذج لبعض الخلايا السـرطانيه السـريعه الانتشار و التى تواجه من قبل الجسم بظاهره الموت المبرمج خليه مصابه بفيروس قاتل يعبث بنواتها و يسـبب لهـا الموت خلايا مصابه بتأثيرات سـرطانيه تحاول ضـبط انتشارها عبر الموت المبرمـج التطبيقات العلميه الحـديثه فى علم الوراثه تحمـل فى طياتهـا خطرا داهمـا يمكن أن يؤدى إلى جنس بشـرى مهنـدس وراثيا ال«د.ن.أ»سـر من أسـرار عوالم الانسان الدقيقه و حامل لرموز و معلومات حيويه نواه الخليه تحتوى على عوالم وراثيه عظميه الأسـرار كشف العلم بعضها و البعض الآخر طى الاسـتكشاف و التحليـل ال«د.ن.أ»أو الحمض النووى الديوكسـى الريبوزى سلسـله مـذهله فيها من الأسـرار ما يـذهل و يحير العقول التنـاغم و الترابـط و التنـاسق عوامـل مهمه فى تشـكيل و عمل الحمض النووى ال«د.ن.أ»الحمض النووى حامل الشـفرات الوراثيه

-المعالجه الكيميائيه للجينات أو الهندسه الوراثيه،حيث تمكن العلماء من نقل قطع من مواد وراثيه معينه،إلى عناصر بكتيريه و زرعها و تحقيق مضاعفتها و تكاثرها،لصنع و إنتاج بروتينيات معينه كالهرمونات و المضادات الحيويه و اللقاحات؛ -علم تحسين الأنواع،حيث تمكن العلماء من زراعه نبات كامل من خليه خضريه واحده بعد زراعتها فى وسط غذائى اصطناعى ملائم؛ - التلقيح الاصطناعى أو أطفال الأنابيب،حيث تمكن العلماء من تخصيب بويضه الأم فى أنبوبه اختبار،و من ثم زراعه بويضه الأم المخصّبه فى رحمها،لتنمو بعدها و تصبح جنينا؛ -الاستنساخ،حيث تمكن الباحثون من إنتاج نماذج و عينات من الأجناس الحيوانيه عبر استنساخ جينات وراثيه لفصيله حيوانيه معينه و محدده بهدف إنتاج فصائل متكامله و متشابهه تفى بالأغراض الاستهلاكيه(ككثره الشحوم و اللحوم و غزاره الحليب فى الحيوان المستنسخ)؛ -الخارطه الجينيه،حيث تمكن الباحثون من رصد التغيّرات الحاصله فى الجينات الوراثيه و المرتبطه ببعض الأمراض و العاهات،إذ تمكنوا من تأليف خارطه جينيه،فيها كل الدلائل و البينات و الإشارات لجميع الأمراض،كالسرطان و التشوّهات الخلقيه و أمراض الغدد و غيرها،و ذلك بهدف الوقايه المبكره و المعالجه الفعاله و إصلاح الخلل قبل انطلاق المرض و تفاقمه.

المحاذير الأخلاقيه و الاجتماعيه و المخاطر المحتمله لسوء استخدام و استغلال

هذه التطبيقات:

عهد الخالق القدير إلى الإنسان الأمانه،و حثّه على الاستزاده من المعرفه و التبحّر فى دراسه الأشياء التى وضع فيها آياته الباهره و دلائل إعجازه،و أمره بالتعرّف إلى نفسه و إلى ما يحيط به من موجودات و كائنات ليستشفّ منها النظم الخلاقه البديعه،و القوانين و الأسباب الظاهره و الخفيه، و المبادئ و الأسس التى وضعت و جبلت و عملت عليها الأشياء،بهدف الوصول إلى اليقين و السعاده و الكمال.كل ذلك مع تذكيره دوما بالأمانه و الوفاء و حفظ العهد و مسئوليته فى ذلك،و الحفاظ على الموجودات و الكائنات و احترام وجودها و عدم العبث بقوانينها و نظمها.فحينما يبدأ الإنسان بعد اكتشافه سرا عظيما أو كنزا دفينا،بالتفريط به و العبث بموجوداته و استغلاله فى أمور غير محسوبه،أو ذات نوايا سيئه،حتما ستنقلب القوانين عليه،و تحل عليه اللعنه،و يخسر كل شىء.فكما حصل للإنسان بعد اكتشافه السرّ النووى و استخدامه فى تدمير الآخرين و سوء استغلاله فى الصناعات و التكنولوجيا،و تسبّبه بكوارث كثيره مميته،حدثت و ما زالت تحدث بسبب الإشعاعات النوويه،يمكن للإنسان أن يواجه كوارث أعظم و أعمّ،إذا أساء استغلال القوانين الوراثيه،و أخذ عن جهل أو عن سوء نيه فى استغلالها،فى صنع أسلحه جرثوميه فتاكه،أو فى إنتاج «جيوش»من جنس بشرى«مهندس»وراثيا على أساس عنصرى خبيث،أو فى إنشاء موجودات أو كائنات مشوّهه لمجرد اللعب و العبث و إثراء الخيال، كدمج المخلوقات بعضها ببعض،أو اقتطاع أجزاء منها أو تجميعها فى كائنات مشوّهه و غير طبيعيه.

و من المعروف أيضا،و من الثابت تاريخيا،أن هنالك علماء سوء و أنظمه سوء و شركات سوء،يمكن أن تبدأ(و من الممكن أن تكون قد بدأت فعلا)فى استغلال هذه القوانين البديعه،و الأسرار المبهره،و الآيات الرائعه فى تحقيق أهدافها الخبيثه،عسكريه كانت أم سياسيه،استهلاكيه أم اقتصاديه،و الكارثه القادمه،إذا حصل فعلا الاستغلال الخبيث،لن تكون جانبيه أو ثانويه،و نتائج الإفساد لن تكون مرحليه،بل ستعمّ الطامّه الجميع لأن الضرر و التدمير و الفتك سيشمل الكلّ،و لن توفر نتائجه أحدا.

يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ(۶) اَلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ(۷) فِى أَىِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ(۸) [الانفطار:۶،۷،۸].

قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ(۱۷) مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُ(۱۸) مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ(۱۹) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ(۲۰) ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ(۲۱) ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ(۲۲) كَلاّ لَمّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ (۲۳)[عبس:من ۱۷ إلى ۲۳].

موت الخلايا المبرمج أو الأجل المسمى

مقدمه:

شهدت الأوساط العلميه مؤخرا اهتماما متزايدا باكتشاف علمى بارز طغى على معظم المؤتمرات العلميه المتخصصه خاصه فى علوم الخلايا و البيولوجيا الجزيئيه و الأورام و الباتولوجيا و الأجنه و غيرها من العلوم الدقيقه.و قد لاقت الأبحاث المقدمه حول الموضوع رواجا متزايدا لما طرحته من نظريات و شروح و مفاهيم مفترضه تتناول أمورا شديده الأهميه، كتشخيص و علاج الأورام أو سبر أغوار العوالم الفسيولوجيه لمراحل تشكل الجنين و أسباب الشيخوخه و عمل أجهزه المناعه و الغدد و الهرمونات و غيرها من العوامل الأساسيه فى حياه الإنسان.

تعريف:

انطلاقا من المبدأ العلمى المشهور القائل بأن لكل خليه وقتا محددا لحياتها و وقتا محددا لمماتها،فإن المعروف علميا و حتى وقتنا الحالى أن الخلايا تموت بعد تعرضها لعاملين محددين:

أولا:تلقى ضربات خارجيه أو عوامل ضاره تقتل الخليه؛ ثانيا:تلقى أوامر داخليه بالموت أو بالانتحار المبرمج.

ص: ١١٧

تواجه الخليه الموت فى هاتين الحالتين بشكل مختلف تماما و بطريقه مغايره جدا،ففى الحاله الأولى تمر الخليه بتغيرات تتضخم فيها شيئا فشيئا حتى تنفجر و يتسبب انفجارها بجر خلايا المناعه الآكله إلى مكان تواجدها و القضاء عليها و على بقاياها.

أما فى الحاله الثانيه و هى الأكثر غرابه و دقه و إعجازا،يصغر حجم الخليه بشكل بارز و تتراكم مكونات نواتها على بعضها البعض،ثم تظهر فيها شقوق تتحول إلى أجسام صغيره ميته مبعثره لا تشد إليها خلايا المناعه لتتولى القضاء عليها كما فى الحاله الأولى بل تقوم هى بإماته نفسها أو بما يصفه الباحثون بالانتحار المبرمج للخلايا.

أسباب موت الخلايا المبرمج:

تحدث ظاهره الموت الخلوى المبرمج فى كثير من الحالات و الأوضاع الحساسه التى يحتاج فيها الجسم إلى تغيرات كبيره و حاسمه فى النمو العضوى أو فى عمل الأنسجه و عمليات الأجهزه الدقيقه،إما لإحداث تسريع أو تكثيف فى عملها و إما لإحداث تراجع أو ضمور فيها حسب ما تستدعيه الظروف و الأوضاع.

تتجلى ظاهره الموت الخلوى المبرمج بكل مظاهرها المتعدده فى مشاهد متنوعه و مختلفه،تتعدد فيها الأسباب من حاله إلى حاله و من ظرف إلى ظرف حتى تتحقق الأهداف الكامنه من ورائها،و أكثر ما يبرز فيه عمل الظاهره و أسبابها و أهدافها هو فى الأمور و الظروف التاليه:

-إزاله الأنسجه و الخلايا الزائده فى أطراف و أعضاء الجنين لإعطائها الشكل النهائى المعروف،كاندثار الأنسجه و الخلايا الزائده بين أصابع

اليدين و الرجلين عند الجنين قبل ظهور شكلها المعروف و أعدادها الخماسيه النهائيه؛ -إزاله الأنسجه التابعه لغشاء بطانه الرحم الداخليه عند وصول المرأه البالغه إلى مرحله الطمث من الدوره الشهريه؛ -إزاله الحواجز الناشئه عن وجود خلايا زائده بين الخلايا العصبيه فى الدماغ لتسهيل عمليات الاتصال فيما بينها؛ -تحفيز ضمور الغدد الثدييه عند الأم المرضع بعد بلوغ مرحله الفطام و الحاجه لعوده الأنسجه لحالتها الأولى و حجمها الطبيعى؛ -ظاهره الموت المبرمج أو الانتحار الخلوى الذى يصيب أحيانا الخلايا السرطانيه فى بعض حالات الأورام؛ -إصدار الأوامر الداخليه بالانتحار أو الموت المبرمج لخلايا المناعه بعد تأديه مهماتها الوظيفيه أو لمنع بعضها البعض من مهاجمه أجهزه و أنسجه الجسم الداخليه؛ -الإسهام فى ضبط عمليات تسريع تكاثر الخلايا فى الأنسجه حسب الظروف و الحاجيات و حسب تطلبات الجسم،خاصه فى المناطق الخاضعه لسيطره الهرمونات؛ -ظاهره انتحار الخلايا المصابه ببعض أنواع التلوث الفيروسى و ذلك للحد من انتشار المرض؛ -موت الخلايا المصابه بآثار رفض الأنسجه المزروعه و ذلك لمنع التلف الناتج عن انتشارها؛

-موت بعض أنواع الخلايا المصابه بتأثيرات مرضيه معينه كالتأثيرات السرطانيه و ذلك بعد تعرضها لبعض الإشعاعات أو الأدويه الخاصه أو بعض درجات الحراره؛ -موت الخلايا المصابه بأعطال أو أضرار فى أحماضها النوويه لتفادى حصول تشوهات خلقيه و تكاثر سرطانى.

السؤال الكبير:

الحرى بنا و بعد وصف هذه الظاهره ببعض من جوانبها و أشكالها و مهماتها و أهدافها المعروفه و المكتشفه حتى الآن أن نسأل و بشكل بديهى عن المسئول الأول عن وضع هذه البرامج العجيبه داخل كل خليه لتصدر لها الأمر بالموت أو الانتحار عند حصول أى طارئ و حسب الظروف الملائمه التى تقتضى ذلك.

من الذى أبدع خلق هذه البرامج و وضع الخطط المناسبه لها و لمحيطها،و المهمات الملائمه للظروف و الأحوال،و الأهداف المعقده الشديده التعقيد بجميع أشكالها المتعدده و المختلفه؟ من الذى وضع هذه البرامج الدقيقه و المتنوعه فى كل خليه على صغر حجمها المتناهى فى الصغر،و عظم عددها المتناهى فى الكبر،و على تنوع مشاربها و اختلاف وظائفها و تعدد طرق توزيعها و تكاثرها و انتشارها؟ من هو المهندس الأعظم الذى صمم و صنع و نظم و نسق هذه البرامج لتكون فى كل خليه،و جعل لها وقتا معلوما و هدفا معلوما و ظرفا معلوما و سببا معلوما و أجلا مسمى تماما كما هو الأجل المسمى الذى وضعه الخالق البديع لكل شىء خلقه،صغيرا كان فى الكون كالإنسان،عظيما كان فى الكون كالسماوات و الأرض و ما بينهما؟

قال اللّه العزيز القدير فى كتابه الكريم:

أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلاّ بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكافِرُونَ [الروم:٨].

ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلاّ بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ [الأحقاف:٣].

اَللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ [الرعد:٢].

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧)[غافر:٦٧].

و هكذا تتجلى العظمه الإلهيه بكل أبعادها المتناهيه فى الإبداع و الدقه و الإعجاز و الجمال فى أصغر الأشياء حجما و دورا و وظيفه،كما هى متجليه فى أعظم المخلوقات اتساعا و قوه و علوا،و بنفس النوعيه فى الهدف و الصوره و الصيروره،و بنفس الشكل فى البهاء و الإتقان و القدره.

و كأنما الخالق العظيم المتعال يريد من مخلوقه السفلى الضعيف،هذا الإنسان الذى كرمه بالعقل و بالتعقل أن ينتبه لحكمته تعالى فى الخلق، و يتأمل فى طريقته فى الخلق،و يتفكر فى إبداعه المعجز،و يعقل الأهداف الكامنه وراء ذلك،و يوقن به،و يشهد له بالربوبيه كما تشهد له جميع الأشياء و كل سلسله المخلوقات بذلك،من أسفلها إلى أعلاها،و من أولها إلى آخرها،و من أصغرها إلى أكبرها.

الخاتمه:

اشاره

إضاءات على الإعجاز العلمى

فى علاقه الإنسان بالكون

-الحركه الكونيه للإنسان..فى الحج؛ -النظر و التفكر فى المشهد الكونى.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ النور:۴۱ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَ الْمَلائِكَهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ آل عمران:۱۸ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّ فِى خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِى الْأَلْبابِ آل عمران:۱۹۰

ص: ۱۲۳

الحركه الكونيه للإنسان..فى الحج

لو تسنى للإنسان يوما ما أن ينفذ من أقطار السماوات و الأرض و يصل إلى مكان يستطيع منه مراقبه الكون المتسع بانتظام و رصد حركته العجيبه فى أصغر مكوناته حجما و فى أكبرها مساحه؛لذهل عقله لشده التناسق و دقه التناغم،و انفرط لبه لعظمه الإبداع و الترابط و الإعجاز.

فالكون كل الكون بكل أجزائه و مكوناته و أطيافه يتحرك فى أفلاك دائريه بالاتجاه نفسه من يسار ليمين أو عكس عقارب الساعه بانتظام موزون و بسرعه غير مضطربه تفاجئ المتأملين فى حركه الإلكترونات حول النواه، و تدهش الباحثين فى حركه المجرات حول بعضها البعض و فى الاتجاه نفسه.و لو تسنى للإنسان فى موسم الحج أن يرصد حركه الطائفين حول الكعبه المشرفه و يستشرف السماوات من حول الأرض ليرقب حركه الشمس و القمر و حركه الكواكب و النجوم و حركه المنظومات و المجرات لوقع بصره على أعظم مشهد كونى و أجمل سر تكوينى مكتشف إلى الآن.

يطوف الحاج حول الكعبه المشرفه فى أشواطه السبعه و عكس عقارب الساعه بكل جوارحه و أعضائه و حواسه و مشاعره و بكل خلاياه و جزيئياته و ذراته و مكوناته.و لو تسنى لهذا الحاج أن يستشعر ما يجرى من حوله و من فوقه و من تحته على الأرض التى يطوف فيها و فى السماوات التى تحيط به لأدرك سرا من أسرار عبادته المتناغمه و المترابطه مع حركه الكون

كله من أصغر مكوناته إلى أعظم مجراته.ففى أصغر الأشياء حجما و أدقها إنشاء تدور الإلكترونات حول نواه الذره فى سبع مدارات و عكس عقارب الساعه،و تدور الأرض بكل ما فيها من يابسه و بحار و جبال و طبقات و غلاف جوى حول نفسها و حول الشمس فى حركه دائريه و عكس عقارب الساعه.

و لو تمكن الحاج فى أشواط طوافه السبعه و عكس عقارب الساعه من إدراك ما يجرى من حوله فى السماء الدنيا لوجد أن القمر أيضا يدور حول الأرض و حول نفسه و حول الشمس بأطواره السبعه و بالاتجاه نفسه،كما تدور الكواكب السياره حول نفسها و حول الشمس و بالاتجاه ذاته،و تدور الشمس حول نفسها و بنفس الاتجاه أيضا،و كذلك نجوم المجره و كذلك المجره نفسها و كذلك المجرات كلها....و لاكتشف أخيرا أن الكون من حوله يدور معه و يطوف و يسبح فى أفلاك دائريه و بالاتجاه نفسه من يسار إلى يمين و فى نفس الوقت بأقصى تناغم و انسجام و أجمل ترابط و ائتلاف.

لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِی لَها أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ يَسْبَحُونَ (۴۰)[يس:۴۰].

الإعجاز العلمى للطواف:

الطواف حركه دائريه متوازنه و مرتبطه بمحور وسطى بالغ الأهميه يشد الطائف حوله بقوه جاذبه هادئه متزنه،و يفرض عليه مشاعر الهيبه و الاحترام ممزوجه بمشاعر الرجاء و الطمأنينه.فالطائف حول الكعبه المشرفه يشعر فى أعماق نفسه بالانشداد القوى لما هو على يساره من مكان مشرف عامر بالقداسه و الآيات البينات،و يستشعر الهيبه و الخشوع و السلام و ينغمر فى جو من الطمأنينه الخالصه تنسيه كل آلامه و همومه و أحزانه.

و هکذا بالإضافه إلی کل ما یعرف إلی الآن عن المؤثرات الدینیه و التاریخیه و البیئیه و الاجتماعیه و العلمیه البالغه الأهمیه للمکان(کتوسط مکه المکرمه للیابسه علی الکره الأرضیه،و وقوعها علی خط الطول الحقیقی أو الأساس الذی یقسم العالم إلی قسمین متماثلین)التی تضفی علیه و علی الطائفین فیه هالات عظیمه من الأمن و الأمان و السلام و السعاده الروحیه و الاستقرار،تأتی ظاهره الحرکه الدائریه للکون الحدیثه الاکتشاف لتعطی بعدا واسعا آخر لهذه العباده المتناغمه مع الأفلاک،یجعلها علی مستوی من الإعجاز العلمی تحار فیه العقول و الألباب و تفتح أمام الإنسان المتعبد آفاقا لا حدود لها من السعاده و الیقین.

لم یعرف الإنسان قبل هذا الاکتشاف نشاطا عبادیا کالطواف،یمنحه إمکانیه التآلف و الانسجام المطلق مع حرکه الکون و یعطیه القدره علی محاکاه ما عرف حتی الآن من السنن الکونیه و أعظمها جمالا و سحرا و إعجازا.و لذلک و رغم ضآله حجم الإنسان و صغر أبعاده الدنیویه أمام أبعاد الکون المدیده و أحجامه اللامتناهیه ینتقل هذا المخلوق البشری الضعیف بواسطه هذه العباده العظیمه إلی أرفع مستویات المعرفه الکونیه فیتناغم مع کل أجزاء هذا الکون الرحب لیشهد علی أن خالقه و خالق کل هذا الکون من أصغر أجزائه إلی أکبرها.....هو ذاته تعالی واحد أحد صمد.

الإعجاز العلمی للعدد سبعه:

یتکرر ذکر العدد سبعه فی معظم المراحل الأساسیه من عباده الحج، کأشواط الطواف السبع و أشواط السعی السبع و الحصیات السبع فی المرات السبع من رمی الجمار،کما یتکرر العدد نفسه فی الکثیر من المفاهیم العبادیه و الآیات القرآنیه و السماوات السبع و الأرضین السبع و المثانی السبع

و المسبحات السبع و مواضع السجود السبع.و المعجز فى الأمر أن العدد نفسه يتواجد و يتكرر فى كثير من مفاصل الحياه و الخلق و العالم و الكون بشكل عام و من أصغر مستوى فى الخلق إلى أعلى مستويات الوجود.

فالمدارات التى تستعملها الإلكترونات للدوران حول نواه الذره سبعه، و ألوان الضوء الأبيض سبعه و إشعاعات الضوء غير المرئى سبعه.و أنواع الموجات الكونيه الكهرومغناطيسيه سبعه و أيام الأسبوع سبعه.أما الكره الأرضيه فإنها تكون من سبع طبقات و سبع قارات و سبع محيطات و فيها سبع معادن رئيسيه و لغلافها الجوى الخارجى سبع طبقات و يمر القمر فى سبع مراحل أو أطوار و للنجوم سبعه أنواع.

و هكذا يقف الإنسان بمؤلفاته الجسميه السبعه(الذره،الجزىء، الجين،الكروموسوم،الخليه،النسيج،العضو)و بأطواره الجنينيه السبعه (السلاله،النطفه،العلقه،المضغه،خلق العظام،كسو اللحم،الخلق الآخر)و بمراحله أو أحواله السبعه(الجنين،الطفل،الشاب،الكهل، الشيخ،الميت،المبعوث)ليتأمل فى خلقه و فى خلق الكون من حوله، فيكتشف الأسرار و السنن و القوانين و الأنماط التى لا تدل إلا على حقيقه مطلقه واحده هى وحدانيه الخالق و إبداعه المعجز فى كل الصعد و على كل المستويات.

الإعجاز العلمى لمكه و الكعبه المشرفه:

تقع مكه المكرمه،كما أثبت العلماء الجيولوجيون و الجغرافيون المسلمون المعاصرون،فى وسط اليابسه على سطح الكره الأرضيه كما تقع على خط الطول الأساسى أو الحقيقى الذى يقسم العالم إلى قسمين متماثلين.و تتميز أيضا بحرارتها الأرضيه العاليه و صخورها البركانيه القادره

على امتصاص الصدمات و الزلازل.كما تتواجد فيها آيات و ظواهر و ميزات مختلفه و فريده يصعب حصرها و يصعب فهم دلالاتها الكامله لإعجازها الكامن فى أبعادها المتعدده.و على سبيل المثال لا الحصر نذكر هنا الموقع المتميز و الفريد للكعبه المشرفه حيث تقع الأركان الأربعه فى الاتجاهات الأصليه تماما و بدقه فائقه(الركن الشمالى فى الشمال،و الركن الجنوبى فى الجنوب،و الركن الشرقى فى الشرق حيث تسطع الشمس على الحجر الأسود،و الركن الغربى فى الغرب)،و حركه الطيور حولها و عدم اعتلائها لها،و مقام إبراهيم عليه السّلام الذى انغرزت فيه قدماه فى صخر أصم شديد القسوه،و الخصائص الشفائيه و البيولوجيه العجيبه لبئر زمزم الفريده و المستديمه منذ القدم و رغم مرور آلاف السنين.و أخيرا و ليس بآخر ظاهره الحجر الأسود و طبيعته النيزكيه الفريده.

و هكذا تجتمع هذه الظواهر الإعجازيه،ما نعرفه منها و ما لا نعرفه، و ما نراه فيها و ما لا نراه،لتلتقى جميعا مع حركه الإنسان العباديه فى الحج و مع حركه الكون التوحيديه،و تشهد مع بعضها البعض و فى كل بعد من أبعادها المتعدده المهام و الوظائف،و فى نفس الوقت و بكل تناغم و تآلف و ترابط،على أن خالقها و خالق ما حولها و ما قبلها و ما بعدها هو الذى جعلها على هذا النمط من الإعجاز و الجمال و الفراده لتسبح كل الأشياء من حولها بحمده تعالى و تشكر له.

النظر و التفكر فی المشهد الكونی...

جسر العبور إلی الحقيقه

خلق اللّه-جل و علا-الإنسان و جعله عاقلا ناطقا مدركا و منحه القدره علی تحسس الأشياء و مراقبتها و تدبر تفاعلاتها و أسبابها و علائقها،مستجيبا لنداء داخلی فطری دائم.كما منحه المقدره علی السيطره-بإذنه تعالی-علی بعض مكنونات الأشياء و محاكاه بعض سننها و قوانينها و العمل علی استغلال مكتشفاته فی هذا المجال،شيئا فشيئا،فی تطوير نظم حياته و تحسين ظروف عيشه و السعی دوما لتحقيق الأحسن و الأفضل و الأكمل و الأمثل.

نظر الإنسان إلی الكون منذ بدء الخليقه و تأمل بالنجوم و الكواكب التی سحرته و أثارت فيه الكثير من الأسئله،و شاهد الظواهر الكونيه التی أذهلته كالرياح و الشهب و الرعد و البرق و الأمطار.كما راقب الحوادث و الأهوال التی أخافته و أرعبته كالزلازل و البراكين و الأعاصير،و أخذ يبحث عن الأجوبه لأسئلته المضطربه و راح يرصد الأشياء و يدقق فيها و فی تفاعلاتها و يفحص و يمحص و يتدبر و يستخلص النتائج و الدلائل و البراهين و صار يجرب و يعيد التجربه و يكررها و يستدل بها ليصل إلی ما يزيل قلقه و اضطرابه و خوفه و جهله،معتمدا علی ما جبل عليه من تطلع لمعرفه الحقيقه و البحث عن نفسه و عن آثار خلقه فی كل شیء حوله.

الدعوه إلی التأمل فی الخلق و الحث علی النظر و التفکر فی مکونات و ظواهر

المشهد الکونی:

قال اللّه تعالی فی کتابه الکریم: قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ [یونس:۱۰۱].و قال عز من قائل: أَ وَ لَمْ یَنْظُرُوا فِی مَلَکُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما خَلَقَ اللّهُ مِنْ شَیْءٍ [الأعراف:۱۸۵].

أمر اللّه جل و علا الإنسان بشکل صریح و مباشر بالسیر فی الأرض و النظر فی الخلق و التفکر و التأمل و التدبر و التثبت و التمحیص و التدقیق فی الفحص و الرصد و المراقبه،کل ذلک فی سبیل استخلاص العبر و استنباط النتائج و استخراج الدلائل و محاوله الإجابه عن الأسئله و اکتشاف القوانین و السنن و الأسرار المحیطه بالخلق و المخلوقات و الحیاه و الموت و أبعاد و مکنونات الکون.قال اللّه عز و جل: قُلْ سِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّهُ یُنْشِئُ النَّشْأَهَ الْآخِرَهَ إِنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ [العنکبوت:۲۰].و قال فی سوره الغاشیه: أَ فَلا یَنْظُرُونَ إِلَی الْإِبِلِ کَیْفَ خُلِقَتْ(۱۷) وَ إِلَی السَّماءِ کَیْفَ رُفِعَتْ(۱۸) وَ إِلَی الْجِبالِ کَیْفَ نُصِبَتْ(۱۹) وَ إِلَی الْأَرْضِ کَیْفَ سُطِحَتْ (۲۰)[الغاشیه:۱۷-۲۰].

لقد وردت فی سوره الواقعه عده آیات متتابعات بدأت بعباره أَ فَرَأَیْتُمْ و حثت بشکل قوی و حاسم و بکلمات حملت فیما حملت معانی التذکیر و التنبیه و التحدی و الأمر بالتفکر و تحلیل و تقدیر العوامل و الظروف و الظواهر الحیاتیه و الطبیعیه و الکونیه المحیطه بالإنسان،للوصول تباعا إلی استنباط النتائج و القوانین و التثبت من حقیقتها و القبول بها بعد تدبرها،و من ثم بلوغ درجه التسلیم و الرضی مع ما یستتبع ذلک من الشکر و التنزیه و التسبیح:

أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ(۵۸) أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ(۵۹) نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ(۶۰) عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ وَ نُنْشِئَكُمْ فِي ما لا تَعْلَمُونَ(۶۱) وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ(۶۲) أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ(۶۳) أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزّارِعُونَ(۶۴) لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ(۶۵) إِنّا لَمُغْرَمُونَ(۶۶) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ(۶۷) أَ فَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ(۶۸) أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ(۶۹) لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً فَلَوْ لا تَشْكُرُونَ(۷۰) أَ فَرَأَيْتُمُ النّارَ الَّتِي تُورُونَ (۷۱) أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ(۷۲) نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً وَ مَتاعاً لِلْمُقْوِينَ (۷۳) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۷۴) [الواقعه:۵۸-۷۴].

أما فی سوره آل عمران فقد ورد ذکر أولی الألباب الذین بلغوا أعلی درجات الإیمان و مقامات العباده و الذکر و التسلیم عبر التفکر فی الآیات المحسوسه فی نظم خلق السموات و الأرض و حرکه اختلاف اللیل و النهار لیصلوا بعدها إلی فهم الغایه من الخلق و اکتشاف عظمه الخالق و إدراک الحقائق المتعلقه بالحیاه و الإیمان و الرسالات و الموت و الآخره:

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ (۱۹۰) اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ(۱۹۱) رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَ ما لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ(۱۹۲) رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ كَفِّرْ عَنّا سَيِّئاتِنا وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ(۱۹۳) رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ وَ لا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ (۱۹۴)[آل عمران:۱۹۰-۱۹۴].

معالم المشهد الکونی...محطات للعابرین علی جسر الحقیقه:

یزخر المشهد الکونی منذ بدء الخلیقه بمظاهر و معالم و مضامین

متعـدده الأبعـاد و الأوزان و الوظائف،و من شتى الأنواع و السـبل و الفعاليات و على مختلف الصـعد و النسب و الجوانب.و حفل الكون باتسـاعه المسـتمر و تمـدده الهائـل فى جميع أبعـاده المعروفه و المجهوله بخصائص و روابط و مراحل و دورات متتابعه و منتظمه و متـداخله و متناسـقه ضـمن حركه عجيبه لا تحد و لا تحدد،مضـبوطه على إيقاع بديع فريد فهى فى نفس الوقت عظيمه السرعه و عظيمه الثبات و شديده القوه و شديده التوازن و هائله الطاقه و هائله التقدير،لا حدود لمساراتها و لا تحديد لكنهها و لا راصد لأبعادها.

و للعابرين على جسـر الحقيقه محطات لا متناهيه للنظر و التأمل و التفكر و التعقل فى حدود ما أدركه الحس و العقل من البعدين المرئى و المعقول لأبعـاد الكون المحتمله أو المتوقعه أو المتصوره دون الأبعـاد الأخرى غير المـدركه أو المجهوله.فالأرض التى يحيـا عليهـا الإنسـان و يتحرك و يتفكر و يسـعى لمراقبـه مـا حـوله مـن عـوالم و أسـرار،جزء متنـاهى الصـغر مـن مجمـوعه تعج بالكواكب و الكويكبات و الأقمار عرفت بالمجموعه الشمسيه التى تشكيل بدورها جزءا بسيطا من المجره التى تحتوى على أكثر من أربعمائه ألف مليون نجم مشابه أو مماثل لكوكب الشمس فى المجموعه الشمسيه،مع ما يتبع ذلك من كواكب و كويكبات و أقمار.و هذه المجره جزء متناهى الصـغر من عنقود مجرى محلى يشـكل بدوره جزءا بسـيطا من العناقيد المجريه العظمى البالغه الكبر و السـرعه و الاتساع و التباعد و التى تسـبح و تدور و تطوف حول محاورها فى جزء بسيط من السماء الدنيا! لقد وردت فى الكثير من آيات القرآن الكريم إشارات لطيفه و بديعه و صـريحه حول بعض من هذه المظاهر و المعالم و السـنن الكونيه،بطريقه تنبيهيه و تذكيريه و تحفيزيه لمشاعر الإنسان و أحاسيسه و أفكاره،و لتدفعه

لسلوک طریق التفکر و التدبر و التعقل و التأمل بکل أبعاد و آثار و آفاق هذا الکون الرحیب،جاعله من ذلک الأمر عباده خاصه و عالیه الشأن لذوی الإیمان المطلق من أولی الألباب:

إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ لَآیاتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ [آل عمران:۱۹۰].

و لهذه المحطات التی تأسر لب الواقف علی جسر العبور إلی الحقیقه و التی استطاع الإنسان حتی یومنا هذا سبر بعض من أغوارها المرئیه أو المحسوسه أو المعقوله،مظاهر و مشاهد زاهیه زاهره باهره تشد الأبصار و العقول و القلوب و الأنفس و الأرواح إلی عوالم لا متناهیه و لا حدود لها من الجمال و البهاء و الروعه.

المحطه الأولی:الوحده المتجانسه و التماثل الشمولی:

قال اللّه جل و علا فی سوره الملک،فی الآیتین ۳ و ۴: اَلَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَری فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ (۳) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ کَرَّتَیْنِ یَنْقَلِبْ إِلَیْکَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِیرٌ (۴).

یتمیز الکون بوحده متکامله متجانسه و بتوحد خصائصه المترابطه کما یتمتع بصفات متماثله و شامله،فالمجرات تنتشر بصوره متجانسه من دون تجمعات فی أماکن محدده دون غیرها،و هی متناسقه فی حرکاتها و متماثله فی خواصها و تنطبق علیها نفس السنن و القوانین و المبادئ الشامله التی یخضع لها الکون،و هی تشهد بذلک بکل أجزائها الموحده و بکلها المتجانس المتماثل علی وجود خالق واحد و رب واحد و مدبر واحد.

المحطه الثانيه:الاتقان بجمال و التقدير بإحصاء:

قال عز من قائل: صُنْعَ اللّهِ الَّذِی أَتْقَنَ کُلَّ شَیْءٍ [النمل:۸۸].

و قال اللّه جل و علا فی سوره السجده،الآیه ۷: اَلَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْءٍ خَلَقَهُ ،و فی سوره الفرقان،الآیه ۲: وَ خَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِیراً ، و فی سوره الجن،الآیه ۲۸: وَ أَحْصی کُلَّ شَیْءٍ عَدَداً .

کل شیء فی الکون مخلوق بإتقان و مصبوغ بجمالیه لا حد لها من شده الدقه و الإبداع و کل شیء فی الکون أیضا مقدر بتقدیر محکم و محصی لا حد له من شده الإحکام و الإحصاء.

برزت مظاهر هذا الإبداع المحکم أو الإحکام المبدع فی الکثیر من الدراسات الفلکیه و الأبحاث الجیولوجیه و المناخیه المعاصره و التی لم تستکمل بعد و لم تغطی إلا القلیل القلیل من ظواهر الکون المعروفه حتی الآن،فالتبادل بین الظلمه و النور علی سبیل المثال أو ما یعرف بالمصطلح القرآنی ب«آیتی اللیل و النهار»فیه من الإتقان و التقدیر و الإحصاء ما یذهل العقول،فهو«جهاز تحکم»شدید الدقه یضبط درجات الحراره و الرطوبه و کمیات الضوء الضروریه و حرکات الأمواج و السحب و الریاح و نزول المطر و تکون التربه و الصخور و تخزین الثروات الأرضیه و غیرها من العملیات الحیاتیه الأساسیه و الکثیر الکثیر من الأمور المجهوله إلی الآن.

المحطه الثالثه:الحرکه النمطیه فی الکون:

لاَ الشَّمْسُ یَنْبَغِی لَها أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَ لاَ اللَّیْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ کُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ [یس:۳۹].

کل شیء فی الکون یتحرک و الکون کله بدوره یتحرک بجمیع أجزائه

و مکونـاته و أشـکاله و مقومـاته من أصـغرها حجمـا إلی أکبرهـا مسـاحه و من أرقها دقه إلی أعظمها أثرا،و من أقلها أهمیه إلی أکثرها فعالیه.و کل ما فی الکون«یسـبح»فی أفلاک دائریه و فی مسـتویات و مدارات و«طرائق» و«طبقات»متماثله و بنفس النمطیه المتکرره فی سلسله الأجزاء الکونیه من أصغر المکونات إلی أکبرها لتشهد علی صنع خالق واحد أحد و تسبح لوحدانیه الخالق.

هکذا و فی نفس اللحظه التی ترصد فیها المراصد الفلکیه العظیمه دوران الکواکب السیاره حول الشمس و حول نفسها من یسار إلی یمین (عکس عقـارب السـاعه)و دوران الشـمس حـول نفسـها و حول مرکز مجره «درب التبـانه»من یسـار إلی یمین أیضـا،و دوران نجـوم المجره و المجره نفســها و بالاتجـاه ذاتـه و کـذلک دوران المجرات حـول بعضـها البعض،تکشـف أدق التقنیـات المجهریه الذریه عن دوران الإلکترونات حول نفسها و حول نواه الذره من یسار إلی یمین عکس عقارب الساعه.

المحطه الرابعه:نسبیه الزمن و زوجیه الطاقه و الماده:

قال اللّه عز و جل: تَعْرُجُ الْمَلائِکَهُ وَ الرُّوحُ إِلَیْهِ فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ [المعارج:۴].و قال فی سوره الحج فی الآیه ۴۷: وَ یَسْتَعْجِلُونَکَ بِالْعَذابِ وَ لَنْ یُخْلِفَ اللّهُ وَعْدَهُ وَ إِنَّ یَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ .

أشار القرآن إلی اختلاف الزمن فی الحالات المختلفه،و هکـذا هو، فهو فی الأرض غیره فی الکواکب الأخری و غیره فی النجوم و هکذا دواليک،و هو واحد من أزمنه أخری مختلفه منتشـره فی الکون و مرتبطه بظروف أمکنتها و کتلتها و محیطها الخارجی و سرعه حرکتها.

إن ماده الكون ليست ميته بل تكمن فيها طاقه يمكن أن تكون هائله إذا تهيأت لها الظروف و الأسباب.و هذا الاقتران أو الزوجيه أو الطبيعه الثنائيه نجده أيضا فى الذره حيث تدور إلكترونات ذات شحنه سالبه حول نواه فيها بروتونات ذات شحنه موجبه.و هكذا فى غير ذلك من الأسس و الأشياء و المضامين و الظواهر فى الخلق و المخلوقات.

وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [الذاريات:۴۹].

المحطه الخامسه:الخلق بالحق و الأجل المسمى:

قال اللّه جل و علا فى سوره الأحقاف فى الآيه ۳: ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلاّ بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى .و قال فى سوره الروم فى الآيه ۸:

أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلاّ بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى و فى سوره الزمر فى الآيه ۵: خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفّارُ .

بعد ازدهار و توسع مدى الأبحاث و الدراسات الفيزيائيه و الفلكيه حول مبدأى«بدايه الكون»و«نهايه الكون»المترابطين بنظريه«الانفجار الكونى» الذائعه الصيت فى الأوساط العلميه و بعد تأكيد الدراسات الرياضيه و الفيزيائيه و الفلكيه لظاهره توسع الكون و تباعد المجرات عن مجرتنا و عن بعضها البعض،تبين للباحثين و للساعين لكشف الحقائق الكونيه أن القوانين التى تحكم الكون بكل أجزائه و حركته و قواه و كتلته المرئيه و غير المرئيه تدير كل ذلك ب«الحق»و«أجل مسمى».فالكون مصمم بتصميم مسبق من غير صدفه،و بتنظيم منسق من غير فوضى و بإحكام و انسجام من غير تنافر، و القوانين التى تحكمه شديده الدقه لا زيغ فيها و لا عبثيه و لا تضارب و لا

اختلاف.و قـد برهنت الحسابات الفلكيه و الفيزيائيه أن الانفجار الكونى الـذى أسـس لبـدايه الكون قدر له و صـمم بشـكل ما و بطريقه مـا جعلته و قضت عليه أن لا يكون مخربا أو مـدمرا أو مشـتتا أو مبعثرا للمواد و الطاقات و الإشـعاعات بل جعلته و قضـت عيه أن يكون منظما و مهندسا و مبرمجا و جامعا و متآلفا ليقدر على تأليف المجرات و أجزائها.و لقد صـرح فى هذا المجال أحد أبرز الباحثين فى موضوع الانفجار الكونى العالم البريطانى المعروف«بول ديفز»قائلا:«لقد دلت الحسابات أن سـرعه توسع الكون تسير فى مجـال حرج للغايه،فلو توسع الكون بشـكل أبطأ بقليل جـدا عن السـرعه الحاليه لتوجه إلى الانهيار الـداخلى بسـبب قوه الجاذبيه،و لو كانت هـذه السـرعه أكثر بقليل عن السـرعه الحاليه لتناثرت ماده الكون و تشـتت الكون،و لو كانت سـرعه الانفجار تختلف عن السرعه الحاليه بمقدار جزء من مليار مليار جزء لكان هذا كافيا للإخلال بالتوازن الضرورى،لذا فالانفجار الكبير ليس انفجارا اعتياديا،بل عمليه محسوبه جيدا من جميع الأوجه و عمليه منظمه جدا».

و لأـن الكون يتوسع باسـتمرار و بسـرعه كبيره،لأـن ماده الكون انتشـرت فى كل اتجاه بعـد حـدوث الانفجار الكونى الهائل،فإن الكون سـيواجه الفنـاء أو النهايه عنـد حلول«الأجل المسـمى»عنـد ما سـتتباطأ سـرعه التوسع بفعل قوه الجاذبيه فتنكمش و تتقلص أجزاء الكون و أجسـامه و مجراته و تعود لتتركز،كما كانت،فى النقطه المركزيه الكونيه الأولى،أو عنـد ما يسـتنفذ الكون و قوده عبر عمليات الإشعاع،و تتحول النجوم و المجرات إلى قبور عظيمه و ثقوب هائله.

خلق الكون لكى يعرف و يكتشف و يستكشف و لكى يعرف أيضا من

خلاله و من خلال تقصی تکویناته و ترکیباته و تشکیلاته إبداع خالقه و جلاله و جماله،حتی تتحقق فی النهایه شروط الوصول إلی جسر الحقیقه و تنعقد فی قلب و عقل العارف المستکشف مسببات الإیمان و ومضات الإقرار و مشاعر التسلیم و الیقین.و لکی یقف الإنسان الباحث عن المعرفه علی محطات هذا الجسر و یبدأ بعملیه بحثه و تقصیه و استشرافه و استنباطه،علیه أن یعرف نفسه أولا- و یتسلق درجات السلم المعرفی معتمدا علی فطرته و تفکره و تعقله و متأملا- بالآفاق حوله،سابرا أغوار کل مجهول أمامه مستقرئا کل سر من الأسرار حوله و مستشرفا أنوار شمس الحقیقه المحتجبه خلف الغیوم فوقه.

قُلْ سِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّهُ یُنْشِئُ النَّشْأَهَ الْآخِرَهَ إِنَّ اللّهَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ [العنکبوت:۲۰].

المراجع

-القرآن الكريم.

-تفسير ابن كثير.

-تفسير الجلالين.

-تفسير الميزان.

-أسرار الكون فى القرآن،الدكتور داود سلمان السعدى،دار الحرف العربى.

-أسرار خلق الإنسان العجائب فى الصلب و الترائب،الدكتور داود سلمان السعدى،دار الحرف العربى.

-القرار المكين،الدكتور مأمون شقفه،مطبعه دبى.

-الآداب الطبيه فى الإسلام،جعفر مرتضى العاملى،منشورات جامعه المدرسين.

-الطب فى القرآن،د.محمد جميل الحبّال و د. وميض رمزى العمرى،دار النفائس.

-العلوم فى القرآن،د.محمد جميل الحبّال و د.مقداد مرعى الجوارى،دار النفائس.

-من علم الطب القرآنى،د.عدنان الشريف،دار العلم للملايين.

-من علم النفس القرآنى،د.عدنان الشريف،دار العلم للملايين.

-من علوم الأرض القرآنيه،د.عدنان الشريف،دار العلم للملايين.

-من علم الفلك القرآنى،د.عدنان الشريف،دار العلم للملايين.

-الرساله الذهبيه،د.محمد على البار،دار المناهل.

- OBSTETRICAL AND GYNAECOLOGICAL PATHOLOGY,Fox and Wells.

Forth Edition.Chrchill Livingstone.

- Pathologic Basis of Disease,Robbins,Saunders.

- OXFORD Textboock of Pathology,McGee,OXFORD.

- ACKERMAN'S Surgical Pathology,Rosai,Mosby.

- Essential Pathology,Rubin and Farber,Lippincott.

- Pathology of Human Neoplasms,Azar,Raven Press.

- Diagnostic Surgical Pathology,Sternberg,Raven Press.

الفهرس

إهداء ۷ مقدمه المؤلف ۹ افتتاحیه/مدخل:جدلیّه العلاقه بین العلم و الإیمان ۱۱ العلم و الإیمان..إلی أین؟۱۳ المحور الأوّل:إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الخلق و التقویم ۲۵ «الجینوم البشری...أو خریطه الجینات الوراثیه للإنسان»۲۷ عالم التکوین البشری ۳۱ الجهاز اللمفاوی ۴۳ المحور الثانی:إضاءات علی الإعجاز العلمی فی الأمر و التقدیر ۵۱ الحمل...یقی من السرطان ۵۳ الرضاعه..آیه من آیات الخالق و هدیته الکبری إلی الأم و رضیعها ۵۹ القواعد الذهبیه فی الوقایه من الأورام السرطانیه ۶۵

المحور الثالث:إضاءات على الإعجاز العلمی فی النهی و التحذیر ۷۵ حیاه الإنسان المهدده...بین مطرقه الإسراف الاستهلاکی و سندان الإفساد البیئی ۷۷ آفه المخدّرات ۸۵ آفه الکحول ۹۱ الانحرافات الخلقیه فی المجتمعات الغربیه ۹۷ المحور الرابع:إضاءات علی الإعجاز العلمی فی المقادیر و الآجال ۱۰۳ الوراثه و أسرارها ۱۰۵ موت الخلایا المبرمج أو الأجل المسمی ۱۱۷ الخاتمه:إضاءات علی الإعجاز العلمی فی علاقه الإنسان بالکون ۱۲۳ الحرکه الکونیه للإنسان..فی الحج ۱۲۵ النظر و التفکر فی المشهد الکونی...جسر العبور إلی الحقیقه ۱۳۱ المراجع ۱۴۱ الفهرس ۱۴۳

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹